



فakولفة الآءاب واللفاء
FLL
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآءاب واللفاء

قسم اللغة العربية

آخصص: آءب جزائري

بعنوان

ءلالاء الرمز في الآطاب الشعري الجزائري

المعاصر للأخضر فلوس

ءيوان آقول البنفسج أنموءآا

مءكرة مقءمة لاسآكمال مآآلباء الآصول على شهادة الماسآر

إشراف الءكآورة:

من إءءاء الطالبة :

آطار ناءية

❖ بن سلة مآآاربية

لآنة المناقشة

عضوا رئيسا	آامعة غليزان	ء. آورية آوريداء
مشرفا ومقررا	آامعة غليزان	ء. ناءية آطار
عضوا مآآآنا	آامعة غليزان	ء. نعيمة آلوف

السنة الآامعية:

2024-2025م



الشكر والتقدير

اللهم يا نور السماوات والأرض، لك الشكر والحمد حتى ترضى، ولك الحمد والشكر إذا رضيت، ولك الحمد والشكر بعد الرضا، حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، على ما وفقت وأعنت، وما يسرت من سعي، وألهمت من صبر، لإتمام هذا البحث وسائر شؤونيه. فلك المحامد كلها بما تنطوي عليه خواطري وتنضح به جوارحي ويلهج به لساني. ولك الشكر يا وهاب بما تفيضه من إنعام وتجدد به من إحسان.

وخالص شكري لمن أولتني بنصائحها وتوجيهاتها الأستاذة الدكتورة:

خطار نادية

وجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة التي تفضلت بقراءة هذا البحث وأشرفت على تقويمه ونقده.

كما أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان بداية من الأستاذ الدكتور: طاهير محمد أمين الذي كان السند والموجه الأول لي في مسيرتي العلمية والبحثية فله كل معاني التقدير والإجلال، كما أخص بالشكر دكتور الفاضل دحماني أحمد، وبوقصة عبدالله، وبوقفحة محمد، بن زياني زين العابدين وبن شماني محمد، سمير خالدي وبكوش يوسف لإرشاداتهم أسأل الله أن يجزيكم عن كل حرف نورا وعن كل توجيه بركة وكل مساندة ظلا ورحمة،



إهداء:

"وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ " (التوبة 105)

الحمد لله الذي بفضلله تتحقق الغايات من بعد الإستعانة به وإنهاء الدرب
بتوفيقه وتحقيق الحلم بفضلله ، لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفاً
بالتسهيلات ، لكنني فعلتها ، فالحمد لله الذي يسر لنا البدايات وبلغنا النهايات
بفضلله وكرمه.

إلى روح أبي الطاهرة التي لا زالت ترافقني إلى حد الساعة أسكنها الله فسيح
جنانه وإلى نفسي



مقدمة

يعتبر الأدب تجربة إنسانية زاخرة بالأحداث التي يترجمها الأديب من حياته اليومية إلى فن يسمى الأدب، وطبيعي أن الحياة تمتلأ بالتجارب الشعورية الخاصة أو التجارب الفردية الجماعية ومن هذه التجارب ما يسمى بظاهرة الرمز الذي يعكس ذلك الجانب الخفي الذي يعيشه الشاعر، مما يدفعه إلى بناء خطاب شعري يركز على الإيحاء والرمز لإعثاره أحد أهم الأدوات الفنية التي تساعد على تحويل التجربة الذاتية إلى دلالات قابلة للتأويل وإثراء الخطاب الشعري بأبعاد جمالية ومعرفية تتجاوز المباشرة؛ وعند تناول هذه القضية على اختلافها نجد أن هناك من يعتقد على أنها مجرد أشكال رمزية أو أماكن أو مراكز لها قيمة بروتوكولية شكلية ليس أكثر ، ولكن في حقيقة الأمر كثيرا ما نجد هذه الرموز رغم تنوعها تجسد قيما ومعاني ودلالات أكثر عمقا وتجسيديات أكثر تعقيدا من هذا الاعتقاد الخاطئ . فنلني لدى جماعات من البشر تكتسب قيمة عليا يمكن أن تنشب أعمال عنف ونزاعات وحتى حروب إن تم المساس بهذه الرموز خاصة إذا كان الرمز دينيا، وبالتالي عند تتبعنا للخط التاريخي الذي تطورت فيه هذه الرموز إلى أن بلغت هذه المرحلة من القدرة على التأثير أمر مهم لفهم المدلولات والمضامين الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تختزنها، فقامت بعكس التحولات العميقة في بنية الخطاب الشعري وترجمت تفاعله مع الواقع والتاريخ والهوية.

ولما كان الرمز له هذه المكانة عند الفلاسفة والشعراء والأدباء، كان الشاعر الأخضر فلوس من الشعراء الذين يحتفون بجمال الأسلوب واللغة الرمزية بادية في قصائده أدي بنا إلى طرح جملة من التساؤلات التي سنخصصها بالدراسة والتي نحملها في:

- فيما تتجلى دلالات الرمز في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر من خلال ديوان حقول البنفسج

للشاعر الجزائري الأخضر فلوس ؟

- كيف تتشكل دلالات الرمز في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر؟

- إلى أي مدى وظف الشعراء الجزائريون دلالات الرمز في مدوناتهم الشعرية؟.

لكونه علامة فارقة في الخطاب الشعري العربي المعاصر .

أما دواعي إختيار هذا الموضوع، فتعود إلى ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت دلالات الرمز في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، وبشكل أخص في ديوان حقول البنفسج للشاعر الأخضر فلوس ، مما استدعي ضرورة الوقوف عند هذا المتن وتحليل رموزه دلاليا وسيميائيا.

من المراجع التي ساعدتنا علي التعامل مع طبيعة هذا البحث، الديوان الموسوم بعنوان حقول البنفسج وهو مدونة الدراسة ، بالإضافة إلى كتب الاختصاص مثل: محمد فتوح أحمد (الرمز والرمزية في الشعر المعاصر)، سعيد علوش (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) أسماء خوالدية (الرمز الصوفي بين الإغراب بداية والإغراب قصدا)، نهي محمود نايل (الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة).

ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى فصلين يتصدرهما مدخل فحواه الخطاب الشعري العربي الذي يتضمن أربعة محاور مفصلة والخطاب الشعري الجزائري المعاصر بصفة عامة وجرّد لأهم خصائصه .

وفصل نظري : يتناول مفهوم الرمز، تاريخية المصطلح ، مستوياته وأهم قضاياها .

وخصصنا الفصل الثاني: للدراسة التطبيقية ضمن لغة نقدية واصفة لمدى استعمال الرمز في قصائد الشاعر وتحليل دلالاته وأصنافه بإجراء تحليل سيميائي للعبة النصية المتضمنة سيميائية العنوان والشكل الخارجي للديوان والتشكيل الرمزي في ديوان حقول البنفسج للأخضر فلوس (تصنيف لأنماط الرموز ووظائفها الدلالية).

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث كإجابة موجزة عن الإشكاليات التي طرحناها في مقدمة عملنا.

واتبعنا في ذلك منهجا تاريخيا، للكشف عن الأبعاد الزمنية والسياقية التي أنتجت الخطاب الشعري الرمزي، ومنهج وصفية تحليلية لرصد البنية الفنية والمعجمية للرمز داخل المتن الشعري، إضافة إلى المنهج السيميائي الذي مكننا من تفكيك البنية الرمزية لاستنتاج العلامات الشعرية ذات الأبعاد الدلالية والثقافية.

وكعادة كل باحث فقد واجهتنا عقبات جمة، كان على رأسها صعوبة الحصول على الديوان والذي هو مدونة الدراسة، مما شكل تحديا زمنيا تطلب كثيرا من الجهد والوقت، إذ لا يمكن الانطلاق في النص التطبيقي دون الحصول على الديوان بحيث حصلنا على نسخة منه بعد جهد جهيد ويعود الفضل في ذلك لمكتبة الأدب الجزائري التي أفادتنا بنسخة من الديوان عن طريق التوصيل؛ كذلك من بين الصعوبات موضوع الرمز في حد ذاته إذ نادرا ما نجد كتاب يحمل هذا العنوان لذلك وجب منا البحث بصعوبة ومشقة.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتي المشرفة الأستاذة الدكتورة خطار نادية على صبرها ومجهودها من أجل أن يستوي هذا البحث وبخاصة حسن معاملتها، وخالص التقدير والإمتنان للجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا البحث المتواضع وتفضلهم بتقويمه؛ كما أعرب عن إمتناني لدكاترتي الأفاضل الذين قاموا بتدعيمي وتوجيهي وما حسنت هذا البحث إلا من نصائحهم فجزاهم الله كل خير وسدد خطاهم وبوءهم من اللجنة مقعدا.

بن سلة مختارية

26 ماي 2025

مدخل

الممارسة النصية للخطاب الشعري العربي

المعاصر وتحولاته

أولاً: مراحل الممارسة النصية للخطاب الشعري العربي المعاصر

ثانياً: الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

ثالثاً: الخصائص الفنية للقصيدة الجزائرية المعاصرة

مدخل:

منذ القدم تعرّض الخطاب الشعري العربي عبر امتداده التاريخي بداية من العصر الجاهلي ومرورا بالعصر الحديث ووصولاً إلى العصر المعاصر لجملة من التحولات الدلالية والبنوية، سواء كان على مستوى الشكل أو المضمون، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتحولات الاجتماعية والحضارية والفكرية التي شهدتها المجتمعات العربية، ما جعل الشعر مرآة عاكسة لتطور الوعي الثقافي وأساليب التعبير الجمالي في كل فترة زمنية.

وهنا تجلت مكانة الشعر في الوعي الجمعي العربي بوصفه خطاباً مقدساً، يرتبط بالبلاغة والذوق والهوية، فغداً أي نوع من التجديد في الصيغة الكلاسيكية يعد نوعاً من التمرد والخروج عن المألوف وتكفير رمزي وهذا راجع لعدة اعتبارات منها: أن من يتجرأ على تغيير المعايير القديمة يقوم بتهديد ثوابت الثقافة السائدة بدليل أنهم (كانوا يرون أن الشعر الجاهلي وصل إلى حد من الكمال لا يمكن لأي شاعر محدث أن يزيد عليه أو يأتي بأحسن منه)¹ وهنا أرى أن هناك نوع من التعصب حول التمسك بالقصائد القديمة إلى منفت كأحد أهم منابع اللغوية الصافية للعربية الفصحى.

¹ يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط2، 1982م، ص 37.

إلا أنَّ هذا التقديس للأدب الجاهلي قد جنى على الأدب العربي وجعله ينطبع بطابعه انطباعاً أثر في بنيته الشكلية وقيوده الموضوعية فقيد خياله ضمن أطر موروثه، وأعاق محاولات التجديد التي سعت إلى كسر النمطية والانفتاح على رؤى العصر.

وقد عبرت الناقدة سهير القلماوي عن هذا الأثر بقولها: "لست أنكر أن الشعر الجاهلي في عالم التقليد ودنياه قد أساء إلى الشعر العربي في ظروف كثيرة ، حتى اتهمه بعض أساتذتنا بأنه جنى على تطور الشعر العربي، وقد يكون في هذا القول بعض الصدق"¹، وعليه يؤكد هذا الطرح أن رغم فضل النصوص المؤسسة ، إلا أنها تحولت إلى قيد ثقافي كبل إمكانيات التحديث والتجريب، فأطال عمر الأنماط القديمة على حساب الحداثة الشعرية.

غير أن التجارب الشعرية المعاصرة قد سعت إلى تفكيك بنية الخطاب التقليدي بإعادة تأويله وفق تصورات فكرية جديدة وأشكال نصية متعددة تتلاءم مع تحولات الوعي الجمالي والفكري للذات العربية، فتمثل هذا السعي التجريبي في أربعة محطات رئيسية في الممارسة النصية لمسار تطور الخطاب الشعري المعاصر.

¹ يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط2، 1982م، ص 38.

أولاً: مراحل الممارسة النصية للخطاب الشعري العربي المعاصر

1- مرحلة الشكل السماعي:

تميزت هذه الفترة بالخاصية الشفاهية التي توطر الانتاج الشعري فضمت ثلاثة مثلاً زمان (الشعر، الموسيقى، الرقص)، عززت طابعه الاجتماعي والفني في نفس الوقت، يقول حسان بن ثابت:

تغن في كل شعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وهذا دليل على أن الشعر ولد مع الموسيقى وهو ما يستدعي التفاعل بين الصوت والنغمة الموسيقية والحركة الجسدية بدافع التأثير في المتلقي (السامع)، فكان خضوع الشعر للنظام الخاص وانسجام مقاطعه يؤدي إلى سهولة في حفظه وتذكره كما قيل: "متى ما دريت الآذان على هذا النظام الخاص ألفته وتوقعته في أثناء سماعها ومثل الوزن،¹ في هذا مثل كل شيء منظم التركيب منسجم الأجزاء يدركه المرء بسهولة، كما ركز الشاعر على البنية العمودية الصارمة، التي تقوم على وحدة البيت، وانتظام الوزن والقافية، فحكمت البنية بقواعد عروضية ثابتة لا تسمح بالخروج عنها، ما جعل الشكل الشعري يتحول إلى نمط مغلق يخضع للتكرار أكثر من الابتكار.

¹ ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1959، ص10-11.

وبالرغم من هذا إلا أن التاريخ لا ينفي العصر الجاهلي الذي كان له فضل ازدهار الشعر العربي بدليل كثرة الشعراء وتنوع انتاجهم، بحيث تزخر المصادر القديمة بقوائم طويلة من الأسماء والقصائد التي نظمت في العقود الأخيرة من الجاهلية قبيل الاسلام.

وقد أشار ابو عمرو بن العلاء إلى هذا بقوله: " ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم و افرا لجاءكم علم و شعر كثير"،¹ وهذا دليل على مدى غزارة هذا الموروث الشعري وضياع جزء كبير منه بفعل الشفاهية وعدم التدوين.

ولم يكن الشعر حكراً على الأفراد، بل اشتهرت أسر بأكملها بإنتاج الشعر وتوارثه، مثل أسرة النعمان بن بشير، إذ كان أبوه وعمه وجدته شعراء، ثم ورث أبناؤه من بعده الشعر، وكذلك كعب بن مالك الصحابي المعروف كان أبوه وعمه شاعرين، ثم أبناؤه وأحفاده، وكان أمر بيت أبي سلمى ومنه زهير وولده كعب وبجير وأخواهم شعراء أيضا منهم بشامة بن الغدير.

ثم هناك حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام وكل هؤلاء رؤوا أن الشعر ما هو إلا أداة للتعبير عن الفخر والحكمة والحزن والاعتزاز بالأنساب، كما لم تغب المرأة عن هذا الحضور فقد برزت شاعرات جاهليات مثل: الخنساء وخزقنق وكبشة أخت عمرو بن معدي كرب وجلييلة بنت مُرّة امرأة

¹ طاوس مراد، اللغة العربية وآدابها، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط ، د.ت، ص 9.

كليب الفارس المشهور، ولها في كليب مرات من عيون الشعر العربي وقيسة بنت جابر امرأة حارثة بن بدر ولها أيضاً مرات في زوجها وأميمة امرأة ابن الدمينه، وكان أبو نواس الشاعر العباسي يروي لستين شاعرة من العرب اللواتي تركن بصمتهم في هذا الإرث الشعري الذي عبر عن المواقف الاجتماعية والإنسانية المتنوعة.

ولقد أبحرت المصادر العربية القديمة بكثرة الشعراء والشعر الجاهلي الذي خلفوه وعند تصفح تلك الكتب يصاب المرء بالدهشة خصوصاً عند رؤية الشعر ومدى امتداده في كتب التاريخ والسير واللغة والنحو والتفسير وكأن الشعر كان الغذاء الروحي والثقافي والمكون الجوهرى الذي ينسج تفكير وتعبير حياة العربي، كما يوحي هذا الحضور الكثيف أن الأمة العربية قد وهبت قريحة فطرية شعرية عززتها العوامل الثقافية والطبيعية والاجتماعية، فكان يستلهم من الطبيعة الصور والمعاني ومن الحروب والغارات يستوحى دروس الحياة فقام بتحويل القصيدة إلى سلاح نفسي ومعنوي يوازي السيف في تأثيره.

وإلى جانب ذلك شكلت البساطة الحياتية والفضائل القبلية، ومراعاة الانسان العربي مع الجذب والخوف مادة شعرية خصبة جعلت القصيدة مرآة تعكس حياة الجزيرة العربية في بيئاتها المتعددة، وتعبّر عن طباع وأخلاق ومعتقدات وأفكار وصراعات الانسان العربي.

فكانت للشاعر مكانة مرموقة في القبيلة فاعتبر من أهم رموزها الأساسية إلى جانب القائد والفارس فهو ضميرها الجمعي ولسانها المدافع الذي يقيس مكانة القبيلة بما يقول فيها من شعر ومن أمثلة هذا ما

يروى عن بني أنف الناقة الذين كانوا يعيرون بلقبهم، حتى كان الرجل منهم يحتال على إخفاء لقبه، فما إن قال فيهم الحطيئة بيته الشهير:

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنه الناقة الذنبا.¹

فانقلب المعنى الاجتماعي للقب إلى مفخرة، وأصبحوا يفاخرون به بعد أن كانوا يخفونه، بفعل بيت شعر واحد، وهذا ما يدل على قوة دلالة الشعر في تشكيل الهوية والسمعة.

فلم يكن الشعر الجاهلي مجرد تعبير فردي، بل كان سجلاً حياً للحياة والعقل العربي بما يحمله من ثقافة وتجربة وجبرة متجذرة فصار نموذجاً يحتذى عبر العصور، تحافظ من خلاله الأمة على أصالتها ورؤيتها، فكان دائم الحضور في مختلف حقول التأليف في اللغة والتفسير والبلاغة والنحو وعلم العروض والقوافي.

وبالرغم من سيادة الثقافة الشفاهية التي تستصيغها الأذن إلا أنها ما لبث وتحولت إلى ثقافة الكتابة إليه تخاطب العين وتستدعي التلقي البصري والتأمل الصامت فأحدثت تغييراً في طبيعة الإبداع والتلقي معاً، فمس عمق البنية الشعرية ووظائفها، فأصبح النص المدون فضاء مفتوحاً لإعادة القراءة والتأويل

¹ طاوس مراد، اللغة العربية وآدابها، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط ، د.س، ص 10.

والتفكيك، مما مهد الطريق لظهور أنماط تعبيرية أكثر تحرراً تشمل كل أشكال القول العربي الأخرى كفنون، النشر الجاهلي المتمثلة في الخطابة، الأمثال والحكم وسجع الكهان .. إلخ .

والذي ساهم في عملية الانتقال من السمعي إلى البصري هم الرواة الأوائل، واللغويين والمفسرين الذين حرصوا على مجمع اللغة والشعر والنثر وتوثيقها وصولاً إلى لحظة تدوين القرآن الكريم والتي شكلت علامة فارقة في ترسيخ ثقافة الكتابة ، وعند رجوعي للمسار التاريخي لأصل الكتابة العربية وجدت أن هناك تضارب بين فريقين حول مرجعيتها متمثل في:

الفريق الأول: يرى أن الكتابة العربية منبثقة على الخط المسند الحميري الذي عرف بالخط الجنوبي، قد وصل إلى موطن المناذرة وبلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها ثم انتقل عن طريق الحجاز إلى بقية الجزيرة .

أما الفريق الثاني: يرى بأن الكتابة العربية ما هي إلا استمرار متطور للكتابة النبطية التي انحدرت من الكتابة الآرامية المتطورة عن الكتابة الفينيقية، فاستندوا بدليل وجود النقوش والمكتشفات الأثرية التي حملت مجموعة العناصر التي تألفت منها الكتابة العربية في الرسم والإملاء واتصال الحروف وانفصالها.¹

¹ علي البطل، الصورة في الشعر العربي - حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، ط 2، 1401هـ-1981م، ص 21.

وبهذا لم يعد الشعر خطاباً يؤديه الشاعر لجمهور مباشر، بل أصبح نصاً يقرأ ويعاد قراءته ويؤول حسب السياقات المتغيرة، مما أتاح إمكانية تفكيك النماذج الشعرية التقليدية فالإنسان بطبعه الفطري يثور على المألوف ويرغب في التجديد بحسب معطيات العصر الذي يعيش فيه، فيرفض أي نوع من القيود التي تعيقه في عملية التعبير، لكونها تحد من حافية الإبداع.

2- مرحلة التجديد والتطور:

شهد الشعر العربي منذ العصر الأموي بؤادر واضحة لحركة التجديد في التعبير والرؤية، فكانت تعكس تحولات المجتمع العربي وانفتاحه على ثقافات وحضارات الأمم الأخرى.

ومع دخول العصر العباسي، تسارعت وتيرة التجديد فانتشر اللهو والطرب وتوسعت رقعة التفاعل الحضاري مع ثقافات الفرس واليونان والهند وغيرها، مما أسهم في إعادة تشكيل الذائقة الجمالية العربية، فعبّر أبي نواس عن هذا التحول بتمرده على أعراف القصيدة الجاهلية التي اتسمت بالمقدمة الطللية وعرف البكاء عليه، فيقول في هذا المقام:

قل لمن يبكي على رسم درس -واقفا - ماضر لو كان جلس¹

¹ علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، ط1401، 2-1981، ص171 .

وهنا نجد أنه يعبر عن رفضه وسخريته للتقليد القديم ويعلن قطيعته مع هذا الموروث الشعري البكائي الذي لم يعد يتماشى مع متطلبات العصر فدعى إلى تجاوز عمود الشعر الذي يقيد المبدعين بالقافية، فأيد فكره بعض الشعراء والنقاد أمثال: (ابن رشيق القيرواني) الذي دعى إلى تجاوز تشبيهات القدماء وقواعدهم المسمية بعمود الشعر لأنها لا توافق ملامح التجديد.

كما نلّفني (بشار بن برد (ت 167 هـ)) والذي يعتبر من الأوائل الذين أرسوا مدرسة التجديد في الشعر العربي، وقد أشار إلى ذلك غازي بركس في قوله: "حاول بعض الشعراء الخروج عن نظام القافية الواحدة بعد أن وجدوا فيها قيوداً لا تحتمله موضوعاتهم الجديدة، فظهرت المزدوجات، ولعله هو أول من نظم المزدوج،¹ فوصف بقائد المحدثين عند النقاد القدماء لأنه وسع مساحة الإبداع ونوع في القوافي فكان تعبيره حراً.

وبفعل جرأته الفنية اعتبره (أدونيس) رمزا حداثياً بقوله إنه: "أعلى اللغة أبعاداً مجازية وتصويرية غير مألوفة".² ومن المحددين الذين أثاروا جدال كبير في أوساط الشعراء والنقاد على حد سواء هو (أبا تمام ت 231م) الذي عالج قضايا بعيدة عن معطيات الحواس المباشرة فاتسم شعره بنوع من الغموض الذي يتماشى مع الواقع المعاش، ويشير غازي بركس إلى ذلك في قوله: "وكان غموض شعره من أهم العوامل

¹ هنون أمال، تحولات القصيدة العربية، مجلة المخبر، ع/05، مارس 2009، ص4.

² المرجع نفسه، ص4.

التي أخرجته عن عمود الشعر القديم ، ومن أمضى الأسلحة التي تسليح بها خصوصه ضده" ¹، ومن هنا يمكن القول بأن هذه المرحلة قد شكلت انتقالاً نوعياً في الوعي بالشعر، من كونه متعدد تقليداً للأسلاف إلى كونه خطاباً فنياً يعيد إنتاج العلاقة بين اللغة والواقع، فيمنح الذات الشاعرة مساحة للتعبير العر والانفتاح على التجريب، فصار الشعر أكثر اتصالاً بالحياة فجسد تلك التحولات الكبرى الى شهادتها المجتمعات العربية على المستويين الحضاري والجمالي.

3- مرحلة النص (الشكل النثري):

تعد مغامرة الحداثة الشعرية العربية في "مرحلة النص" لحظة مفصلية في مسار التحول الجمالي ، إذ تجاوزت هذه التجربة المفهوم التقليدي للقصيدة ؛ لتؤسس لوعي جديد بالشعر من منظور الكتابة لا الإنشاد، فالنص الشعري لم يعد مرتبطاً بالبنية العمودية أو الصوت العروضي، بل أصبح مجالاً مفتوحاً للعب اللغوي والتجريب التركيبي وتوليد الدلالات .

فمثل هذا التحول ما يمكن تسميته بلقاء البعد النثري بالفضاء الشعري فأضحت اللغة مجالاً للخلق والتأويل، وإنعكاساً لذات تمارس وجودها من خلال الكتابة الحرة .

وفي هذا الإطار، برزت قصيدة النثر بوصفها شكل واضح للوعي الكتابي، "فأثارت منذ لحظة تسميتها التي تعود إلى ستينيات القرن الماضي (1960)م نقاشاً حاداً، متخذاً طابعاً سياسياً وثقافياً وقومياً، فنرى البعض

¹ هنون أمال، تحولات القصيدة العربية، مجلة المخبر، ع/05، مارس 2009، ص4-5.

يرأها خرقاً لمبدأ الشعرية العربية وتهديدا للتراث . لكن؛ علي الرغم من ذلك، تكاد اليوم قصيدة النثر تمثل الطريقة التعبيرية الغالبة، لاسيما في أوساط الشعراء الشباب حيث لم تعد تقرأ كخيانة للشعر ، بل كوسيلة تحرر جمالي. فصارت عند البعض مقياسا للحدثا الشعرية وزيا تعبيريا يعلن القطيعة مع العالم القديم ، دون أن يعي ذلك نكرانا له"¹

إذ يعد علامة على تحول الذائقة الجمالية وأهم إنجازات الشعر العربي في العيدين الآخرين من الكتابة الثقافية بالرغم من أن المصطلحان لا يلتقيان ، يقولون أنه غنائية الثقافة وهي من السهل الممنوع له معاييرها الخاصة التي تميزها عن غيرها . فالنثر لوحده يظم كل مقومات الشعر والأدب ليس له حدود واللغة هي من تخدم الفكرة والنص فهي المتنفس الجديد الذي يفرج عن هموم الأمة العربية وتؤسس لمنطلقات شعرية تتجاوب مع الراهن متظمنة صور شعرية عريضة تتسم بالكثافة والشفافية وهي شكل متطور من أشكال الرمزية تتخطى إلى أبعاد أكثر شمولاً متخطية بذلك نظام القيود المفروض في الشعر العربي؛ فنجد بعض الأدباء يسمونها بالنص المهجين الذي ينهض على تعددية صوتية وأسلوبية لكونه يفتح على صيغ الشعر والسرد والنثر الفني ويفتقر إلى البنية الصوتية المنظمة . فيسعي إلى نسق أنواع جديد يتماشى مع متطلبات العصر يحوي دلالة التمرد على الموروث وضغط عمود الشعر العربي .

يذكر (إبن سينا): [إن في النثر وزنا يختلف عن الوزن العددي (العروض)،

¹ (أدونيس) ، سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، دار الآداب — بيروت ، ط 01 ، 1985 ، ص 73 _ 74

وهو يسميه بالوصل والفصل في الجمل، مؤكداً أن هناك سمات أخرى تقرب النثر من الشعر [1]. وبالرغم من هذا التطور إلا أنها ما تزال في طور الإلتباس وسوء الفهم.

4- مرحلة الكتابة (الشكل البصري):

شهدت الكتابة الشعرية المعاصرة بوصفها نسقا إجرائيا تحولا عميقا في تمثالاتها الجمالية والفكرية ، إذ لم تعد تمارس بإعتبارها إمتدادا لرؤية حدائية تسعى فقط إلى كسر الأشكال التقليدية ، بل أضحت تجسد التجربة الحسية التي تستثمر الحركة الجسدية والبياض كعناصر دلالية تسهم في إنتاج المعنى .

وهذا التحول بدوره يقوم بالاستناد إلى انفتاح النص الشعري على الأشكال التعبيرية المتداخلة التي تفرض على القارئ أو المتلقي إيجاد مقاربات جديدة ، تتجاوز أفق التلقي المألوف لتستدعي مجموعة من القراءات التأويلية المفتوحة لكي تنفذ إلى الأعماق التركيبية والدلالية للنص .

ومن هنا نجد أن للكتابة الشعرية المعاصرة مفهوم مغاير للشعر المعاصر لكونها تعيد النظر في أسسه الجمالية والإجتماعية والسياسية مقوضة بذلك مرجعياته الثابتة ، ومنفتحة على ممارسة نصية تحتفي ب "الفراغ" ، محاولة تغيير بنية المكان وفق معادلة البياض والسواد ، المبنية على فكرة أن التصور الجمالي هو الذي يدرج {المكان وبياض الصفحة كجزء من القصيدة والبناء الشعري للشاعر ، فأضحى القلق الداخلي ينعكس

¹ مسعود وقاد ، قصيدة النثر شعرية ، التجاوز ، جامعة الواد ، ص 23

على تحرير النص ، وعلى طريقة ترتيب كلماته ، وطريقة قراءتها بعد ما أصبحت القصيدة جسما طباعيا وحيزا مكانيا يتفاعل مع التقنيات الجديدة قدر تفاعله مع الأحاسيس والمشاعر {¹ وبهذا تغدو ثلاثة عناصر : الأبيض والأسود والفراغ هي المتحكم الحقيقي في دلالة النص ، إذ لم تعد الكلمات وحدها من ينتج المعنى ، بل غيابها أحيانا هو ما يثقل النص بحضوره.

ما يفعل من بياض الصفحة جزءا لا ينفصل عن القول الشعري ؛ وعن بنية القلق الداخلي التي تترجم في توزيع الكلمات وإيقاع الصمت وترتيب المقاطع بتعزيز الأبعاد المكانية _البصرية .

وبالتالي أصبحت الكتابة الشعرية المعاصرة تعتمد على الجانب البصري بكافة تظاهراته الخطية والنصية والأيقونية بإعتبار أن النص تحول من السياق الصوتي إلى السياق الأيقوني بسبب طغيان الصورة بكل تبادياتها وهذا راجع إلى ثقافة العصر المتحركة ألا وهي ثقافة الصورة.

ثانيا: الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

يعد الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بمثابة المرآة العاكسة لكل التحولات العميقة التي عرفها المشهد الثقافي الجزائري، سواء كان ذلك على مستوى الشكل الفني أو على مستوى المضمون الفكري، فجاء

¹ محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة، دار الفكر الحديث ، دط، 2006 م، ص 294

هذا الخطاب كنتيجة التفاعل بين المعطيات الداخلية الشاملة للاستعمار، الثورة، الهوية، اللغة والمعطيات

الخارجية المتمثلة في الحداثة الشعرية المشرقية، والثقافة الغربية والتحولات السياسية في العالم العربي.

وفي "منتصف القرن العشرين بتعديده عام 1947"،¹ بدأ الشعراء الجزائريون تسجيل أولى محاولاتهم

لكتابه قصيدة التفعيلة (الشعر الحر) تأثرا بموجة الحداثة وكرد فعل على تداخل السياقات الاجتماعية

والسياسية والثقافية في البلاد.

وقد تجلّى هذا التحول في الأفق الجمالي للشعر من خلال انتقال الخطاب الشعري من النفط التبليغي

المباشر إلى الأسلوب الإيحائي، ومن النبرة الخطابية المرتبطة بالوظيفة النضالية إلى اللغة الرمزية المشحونة

بالدلالات المركبة.

كما انتقل البناء الشعري من الثبات البنيوي إلى الانزياح الأسلوبي والانفتاح على التجريب، وبهذا

أعاد الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بناء علاقته بالواقع والتاريخ والذات وفق رؤية شعرية متعددة تمزج

بين القلق الوجودي، والوعي النقدي والانخراط في هموم المرحلة دون أن تغفل الخصوصية الثقافية والبعد

الوطني.

¹ محمد كوشنان، حركة الشعر العربي الجزائري، مجلة المدونة، المجلد 10، 01/2، ماي 2023، ص 4-5.

وهذا التغير راجع إلى إيمان المرء بأن لكل عصر لغته الشعرية الخاصة به المتماشية مع شعور الإنسان ونظراته للعالم، فالشعر ما هو إلا تعبير عن الوعي الجمعي والذاتي، لا يمكن أن يستمر بلغة ثابتة في عالم متغير.

وقد تم توثيق هذا التحول من قبل الباحث (أبو القاسم سعد الله)، الذي قام بنشر أول قصيدة متحررة في الشعر الجزائري (بجريدة البصائر سنة 1955) بعنوان "طريقي" والتي جاء في مطلعها:

سوف تدري راهبات واد عبقر

كيف عانقت شعاع المجد أحمر

وسكبت الخمر بين العالمين

خمر حب وانطلاق ويقين

ومسحت أمين الفجر الوضية.¹

وشذوت لنسور الوطنية

إن هذا هو ديني

¹ محمد كوشنان، حركة الشعر العربي الجزائر، مجلة المدونة، المجلد 10، 01/2، ماي 2023، ص 5-6.

فاتبعوني أو دعوني

في مروي

فقد اخترت طريقي

يارفيقي

وهنا قدم العديد من الرموز الممتزجة بالوعي الوطني والالهام الشعري فمثل وادي عبقر مصدر الإبداع،
وشعاع المعد الأحمر الثورة والنضال وكلمة الخمر تحيل إلى الحالة الوجدانية المشبعة بحب الوطن، أما نسور
الوطنية رمز للقوة والانبعاث، مختتما كلامه بتمرد.

ثالثا: الخصائص الفنية للقصيدة الجزائرية المعاصرة

اتسمت القصيدة الجزائرية المعاصرة بمجموعة من الخصائص الفنية والجمالية التي مكنتها من أن تحتل
مكانة مميزة ضمن المشهد العربي الحديث، إذ لم تكن مجرد امتداد لتقاليد الشعر العربي الكلاسيكي أو
لحركات التجديد السابقة ، بل جاءت حملة بوعي شعري جديد، نابع من التجارب التاريخية والسياسية
والثقافية المركبة، التي جعلتها تنخرط بفاعلية في دينامية الحداثة الشعرية العربية.

فتجلى هذا الانخراط عبر التوظيف الواعي لمجموعة من الخصائص الفنية المتمثلة في إعادة الصياغة للغة الشعرية، والانفتاح على الرمز واستخدام معجم دلالي متنوع، إضافة إلى التجريب في البنية الشكلية للقصيدة.

إن الدافع لاشتغال الشعراء الجزائريين المعاصرين على هذه الخصائص لم يكن فعلاً جمالياً فحسب، بل هو موقف معرفي وفني في آن واحد، يهدف إلى زحزحة أنماط التعبير التقليدي، وإعادة تشكيل علاقة الذات بالعالم من خلال لغة تنأى عن المباشرة والتقرير، لتغدو أداة فنية تخلق الدلالة وتراكم المعاني.¹

1. اللغة: في هذا السياق لم تعد مجرد ناقل للمعنى، بل صارت كيانا جمالياً يتشكل عبر تفاعل معقد بين الدال والمدلول، وبين شبكة المدلولات ذاتها، الأمر الذي يفتح النص الشعري الجزائري المعاصر على تعددية في التأويل والفهم.

ومن خلال نماذج شعرية متنوعة، يتبدى هذا الاشتغال الفني في لغة إيحائية تنأى عن التقريرية، وتتوغل في فضاءات الرمز والتركيب، ما يجعل المتلقي أمام نص متجدد باستمرار، لا تستنفذ دلالاته بسهولة، بل يستدعي قارنا يمتلك أدوات تحليلية قادرة على النفاذ إلى عمق البنية الشعرية.

¹ يوسف بكوش، محاضرة في مقياس الشعر العربي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد زبانة غليزان، أقيمت بتاريخ: 2024-03-03.

ومن أهم مميزات اللغة الشعرية المعاصرة من الغموض، مها هو يقتضي من القارئ المتمكن أعمال آليات التأمل والثاني والتدقيق في محاوره النص الشعري وتأويله في ضوء رمزيته لا في حدود حرفيته، بما يضع القصيدة الواحدة قابلية الانفتاح على قراءات متعددة، تتباين بتباين الخلفيات المعرفية والتأويلية للمتلقي.

رابعاً: توظيف الرموز

من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة، الاكثار من استخدام الرموز والأساطير كأداة تعبيرية دالة تستمد مشروعيتها من العلاقات الثقافية والروحية العميقة التي تمتد جذورها إلى الوعي الجمعي للإنسان الجزائري، المرتبط بعقيدته وتاريخه الحضاري منذ القدم.

والرمز هو استخدام كلمة أو عبارة تدل على شيء آخر لا يتشابهه ولأن الرمز على نقيض الاستعارة والتشبيه بل يكون بالإيحاء والإشارة فتنوع وتتعدد دلالاته، والرموز أنواع منها: الدينية، الأسطورية، التاريخية، الطبيعية، الصوفية.

كما سيتم بيانه في الفصل الأول، وبهذا يمكن القول إن الشاعر الجزائري في هذه المرحلة قد اتجه بوعي جمالي واضح إلى توظيف لغة انزياحية تقوم على مفردات وتراكيب خارجة عن المؤلف، متجاوزاً الدلالات المعجمية المباشرة نحو دلالات جديدة ومركبة، كما عمل على الربط بين المتضادات في المعاني والألفاظ لعكس حالات الاضطراب والضيق والاعترا ب الوجودي، التي تعكس الواقع النفسي أسس بذلك

وحي للذات الشاعرة، وقد أسس لصور شعرية مبتكرة ، اتخذ الكثير منها الرمز كأداة مركزية في البناء الدلالي، وهو توجه فني لم يكن مطروحا بهذه الكثافة في المراحل الشعرية السابقة .

خامسا: البنية الشكلية للقصيدة

أضحى البناء الشكلي للقصيدة في الشعر الجزائري المعاصر عنصرا ذا قيمة جمالية ووظيفة كبرى، إذ تنوعت أشكال القصيدة تبعا لتنوع التجارب الشعرية وتعد والمرجعيات الجمالية والفكرية.

فقد أصبح من المعتذر الفصل بين البنية الشكلية والمضمون نظرا للتداخل العميق بينهما في صياغة الدلالة.

وعلى الرغم من بروز مواقف نقدية لدى بعض الشعراء تجاه النموذج العمودي، فإن العديد منهم حافظ على الكتابة وفق الشكلين: العمودي والتفعيلي، بينما اتجه آخرون إلى كتابة قصيدة النشر باعتبارها تجليا أقصى للتجديد الفني المفتوح مؤمنين بأن الذائقة الجمالية للجمهور الأدبي لا تفرض مسبقاً بل تبنى تدريجياً من خلال التجارب الشعرية ذاتها ، ومع التراكم الكيفي والكمي، وفي هذا كله لم يخرج شعراء الجزائر عن سائد الشعري في الوطن العربي ولا يمكن حصر البنية الفنية في المشاكل الشعبية التالية:

1. القصيدة العمودية: تعد متجذرة في حدود الشعر العربي، حافظت على حضورها في التجربة الشعرية

الجزائرية لاعتبارها امتداداً لتاريخ التراث العربي، تقوم على نظام الشطرين(الصدر والعجز)، وتلتزم

بوحدة الوزن والقافية، وبهذا سعى الشعراء الجزائريون إلى التمسك والتجديد في مستوى الموضوع والدلالة، مما ساهم في تطوره ضمن إطار معاصر يجمع بين الأصالة والتطور .

2. شعر التفعيلة (الحر) : هو شعر ذو شطر واحد، ليس له طول ثابت، تتغير عدد تفعيلاته من سطر لآخر، ينفرد بمجموعة من الخصائص المتمثلة في كثرة الرموز ووحدة التفعيلة وتنوع القافية يطلق العنان للشاعر في تعبيره.

3. قصيدة النثر: ظهرت بعد 10 سنوات من الشعر الحر على يد ناقدة فرنسية تسمى (سوزان برنار 1957م)، بحيث عرفت بها بقولها: " هي قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية موحدة مضغوطة كقطعة من بلورليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد، شيء مضطرب وإجاءاته لا نهائية، أما بالنسبة (لعز الدين مناصرة) يراها: " هي نص شعري تهجيني مفتوح على الشعر المنشور والنشر الفني عابر للأنواع".¹

¹ قناة برنامج "جولة الصباح" البرنامج الصباحي على شاشة أورنت نيوز، @orient Radio / www.youtube.com

الفصل الأول:

حفريات النشأة وآليات التأسيس للرمز

أولاً: تعريف الرمز

ثانياً: نشأة المدرسة الرمزية

ثالثاً: أنواع الرموز

أولاً: تعريف الرمز

أ- الرمز لغة:

ورد في " لسان العرب ": ["رمز" الرَّمْزُ: تَصَوُّيْتُ خَفِيٍّ بِاللُّسَانِ كَالْهَمِيسِ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشففتين، وقيل: الرَّمْزُ إشارة وإملاءٌ بالعينين والحاجبين والشففتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه، بيد أو بعين، ورمَزَ يَرْمِزُ ويرْمِزُ رَمْزًا. ورمزته المرأة بعينها تَرْمِزُهُ رَمْزًا : غمزته]¹.

وفي تنزيل العزيز في قصّة زكريا عليه السلام: [قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيُتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ] (سورة آل عمران-41)². والمقصود من هذه الآية أن يكلم الناس بالإشارة والإيماء والتي تكون باستعمال إحدى الحواس إما اليد أو الرأس.

وفي معجم المحيط جاء كالاتي: [ورمز إليه يرمزُ ويرمز رمزا الإشارة أو هو الإيماء ... وربما أُطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر ويقال لذلك الآخر مرموز إليه ج رُمُوز]³.

أما في المعجم الأدبي لعبد النور جبور قال: [أنه كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر]⁴.

¹ -ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز)، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص 1727.

² - سورة آل عمران، الآية 41.

³ - بطرس البستاني، محيط المحيط، باب (الراء)، ص 350 / 351.

⁴ -عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1984م، ص123.

ورد في أساس البلاغة (للزمخشري) قوله: [رمز إليه و كلمة رمزا بشفتيه وحاجبيه ويقال: جارية غمازة بيدها همّزة بعينها لمازة بفمها رمّازة بحاجبها]¹. وهنا نرى أن البلاغيين لم يولوا اهتمام بهذا العلم فقاموا بتوحيد التعريف مع أصحاب المعجمات على إدراج المعنى اللغوي، وهو الإشارة إلى قريب على سبيل الخفية.

وفي قاموس المحيط: [الرَّمْزُ، ويضُمُّ ويُحرَّكُ: الإشارة، أو الإيماء بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يَرْمِزُ وَيَرْمِزُ والرَّمِيزُ: الكثير الحركة]².

وفي الطبعة الكاثوليكية للمنجد في اللغة (للويس معلوف) نجده يقول: [رَمَزَ-رمزانا الظبي: نقز... إرمأز إرمئازا الرجل: تحرك، زال عن مكانه... الرَّمِيز: الكثير الحركة]³.

ويذكر الجاحظ في هذا الصدد: [فأما الإشارة فباليد، وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب... والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ]⁴.

مفصل (سعيد علوش) الرمز في معجمه المصطلحات الأدبية المعاصرة إلى ثلاثة مستويات متمثلة في النحو الآتي: [المستوى الأول: مصطلح متعدد السمات غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفارقا

معناه

¹-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1، ط1، 1998م ص385.

²-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (1729م-817هـ)، ص661.

³-لويس معلوف، المنجد في اللغة، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2009م، ص279.

⁴-ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ص77-78.

ثانيا: علامة، تحيل على موضوع، وتسجله طبقا لقانون ما.

ثالثا: [والرمز وسيط تجريدي للإشارة إلى علم الأشياء]¹.

ومنع نرى ان دلالة الرمز في الإستعمال اللغوي مقتصرة على الإشارة والإيماء والإيحاء إلى الحواس التي يستعملها الإنسان للتعبير عن حركة أو سلوك ما.

ب- الرمز اصطلاحا:

أثارت كتب المحدثين والفلاسفة قضية الرمز ودلالاته المتعددة المختلفة والمتباينة التي تأرجحت بين الائتلاف والاختلاف الذي يناسب نوع الاتجاه الذي ينتهجونه أو يسيرون على دربه، فنجد مصطلح الرمز عبر تتبعنا لمساره التاريخي أنه قد تعرض للكثير من الإضطرابات والتناقضات والعمومية في محاولة منهم لتحديد مفهوم إياه لدى الغرب أو العرب.

عند الغرب:

اهتم الفلاسفة القدماء بقضية الرمز، فنجد أفلاطون platon [في موقفه من الشعر، وأنه يحدث أثرا سيئا في الجمهور يعتمد معظمه على العمل الرمزي في ذلك الجمهور...]².

¹ د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني (بيروت) الطبعة الأولى، 1905 هـ 1985 م ، ص101-102.

² -حسن الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، الطباعة الإلكترونية والتصحيح والإخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة-العراق-بغداد، ط2، 2013 ص11.

أما أرسطو Aristote يقول: [الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة]¹. أي جعله مقتصرًا على الرموز اللغوية والتي يراها مجرد إشارات بحيث تمثل الكلمات رموز لمعاني الأشياء الحسية أولاً ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس. ومنه أصبح تقسيم أرسطو للرمز مصدر الدراسات اللاحقة، هذا التقسيم الذي يرد الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسية متمثلة في: الرمز النظري أو المنطقي الذي يتجه إلى المعرفة، والرمز العملي الذي يعني الفعل، والرمز الشعري أو الجمالي الذي يعني حالاً باطنية معقدة من أحوال النفس، وموقفا عاطفياً أو وجدانياً، وهذا التقسيم راجع إلى فكرة مفادها أن المنطق الذي لا يعدو أن يكون تصنيفاً رمزياً للمعرفة الصورية الخاصة، والرمز الأخلاقي العملي يعني بالمبادئ والقواعد التي تنظم السلوك، أما الرمز الجمالي، الإستطقي فيرد إلى انطباعات ذاتية وأحوال وجدانية وهو الذي يتكشف في مجالات الإبداع الفني.

تابع الفلاسفة اللاحقون قضية الرمز وراحوا يتعمقون في تعريفه نذكر منهم: كانت kant " [الذي يرجع قدرة الرمز في الإيحاء إلى العلاقات الداخلية بين الرمز وما يدل عليه]². فجعل له القيمة التماثلية أو التشابهيّة، بحيث نجده يشير في كتابه "نقد العقل المحض" [إلى أن الرمز بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه وهو تشخيص للفكرة عن الشيء ولتجريد صورته وبين الشيء المادي، إلا بالنتائج]³.

¹-د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص35.

²-حسن الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، ص12.

³-المرجع السابق، ص38.

....النقيض من ذلك، نلفي(هيغل) الذي جعل للرمز قيمة استنتاجية في حد قوله: الاستنتاج هو رمز الانسجام الكوني في صفاته ومظاهره¹.

ورد في قول " سيغموند فرويد S . Freud ": [إن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولى Primitive يشبه صور التراث والأساطير]². أي لا أساس للرمز إلا إذا كان يحوي دلالة على الرغبات المكبوتة في منطقة اللاشعور أو كما نسميها منطقة اللاوعي والتي تكون وليدة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية، وهناعمل على تحويل الرمز إلى إشارة، فأصبحت الرموز لديه تجسد عبر الأحلام لتعبر عن غرض محدد هو المكبوت أو المحرم، أو غير المباح ولا سيما في العلاقات الجنسية.

يرى "كارل يونغ Carl Jung " "تلميذ فرويد": أن [الرمز يُستمد من الشعور واللاشعور ممتزجين لاعتباره أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للغموض والإيحاء، بل والتناقض كذلك]³. كما يفرق بين الرمز Symbol والإشارة Sign وهما يخالف التلميذ أستاذه فرويد باتخاذ المنهج المضاد ليقوم بتوسيع مفهوم الخيال الرمزي ليمتد من الدلالة القرينة تعبيرا عن الغريزة الجنسية إلى أن يكون معنى روحانيا فأطلق عليه اسم "المثال الأصلي" لإعتباره أولا نظام من الإمكانيات الكامنة، وثانيا مركز قوة غير مرئية، أو أحد عناصر بنية النفس تتصف بالقوة والإرادة الإلهية.

¹-حسن بن عودة حميدي الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، أطروحة دكتوراه كلية الآداب في جامعة الكوفة، 15 صفر 1427، 15 أذار 2006م، ص9.

²-محمد فتوح أحمد، المرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص36.

³-ينظر المرجع السابق ص36.

أما بالنسبة للعالم الألماني (ستيفن أولمان Stephen Ullman) : [الذي يقسم الرموز إلى تقليدية: كالكلمات المنطوقة والمكتوبة، والطبيعية وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه كالصليب رمزا للمسيحية]¹. ومن جهة ثانية نُلغي (وبستر Webster) يحدد الرمز بأنه: [ما يعني أو يرمز إلى شيء عن طريق علاقة بينهما، كمجرد الإقتران، أو الإصطلاح، أو التشابه العارض Accidental غير المقصود]². وهنا لا يقصده بالمعنى الأدبي لأن الإصطلاح يفقده القيمة الإيحائية المشروطة في الرمز فيوحد الصلة بين الرمز والمرموز.

ويُعد (جوته Goethe) من السابقين لتحديد الطريقة الأدبية الحداثية لتحديد مفهوم الرمز، حيث خلص أثناء زيارته لفرانكفورت أن: [الرمز إمتزاج للذات بالموضوع والفنان بالطبيعة فإنه يكون منطقيا مع نزعتة المثالية التي ترد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر، وترى في الطبيعة مرآة للشاعر، وظاهرة ينفذ منها إلى قيم ذاتية وروحية ... فحينما يمتزج الذاتي بالموضوعي يشرق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء، وعلاقة الفنان بالطبيعة، ويحقق الإنسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة]³.

يقارب (كلود ليفي شتروس) : مفهوم الرمز بمنهج مختلف يدعى بنيوية شتروس [إلى دالول إشارة أو في أفضل الأحوال إلى مرموزة يقصد قصة رمزية فحسب]⁴.

¹ - محمد فتوح أحمد، المرز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 35-36.

² - ينظر المرجع السابق ص 34.

³ - د. محمد فتوح أحمد، المرز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 37.

⁴ - د. حسن الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 12.

(كولردج S.Tcoleridge) بإيجاز: أنه ينشأ عن الفعل المشترك للعقل والإدراك، فالعقل هو القدرة البشرية لما فوق الحسي، وعكس الإدراك الذي يعرف وفقاً للأحاسيس بحيث يعملان معاً تحت توجيه الخيال لإنتاج الرمز¹. فنجد أنه يربط مفهوم الرمز بالدين وهذا لكونه من كبار المتحفظين المسيحيين الذين يحملون أفكار عميقة عن الخلق، كما يربطه بالخيال لإعتباره أداة لإدراك الفضلى وهو تكرار في العقل المتناهي لفعل الخلق الأبدي في الكون المطلق ومنه يمكننا القول عن الرمز أن له طابع السر المقدس.

كما يتوسع (كينث بيرك) في تحديد مفهوم العمل الرمزي الذي يتجاوز العمل الأدبي إلى الإنتاج الفني والأحاجي أي إلى ما سواه ليعبر عن دلالة فنية ما، فنجد بعض الرموز المفردة تتجه نحو الدلالة الرمزية فهنا يركز على العمل الأدبي وما يتركه من أثر في المتلقي الذي يكون دلالات جديدة للرمز، فكل شيء يمكن أن يصبح رمزاً، أو يحمل دلالة في نفسه، أو فيما يتركه من أثر فهو موضوع يشير إلى موضوع آخر يجعل الأشياء المادية توحى بالمعاني المطلقة، كما نجد أنه يصنفه في ثلاث مراتب: تبدأ بالحسي فالشخصي وتنتهي إلى المجرد².

إتفق المشتركون في اجتماع الجمعية الفلسفية الفرنسية على أنَّ الرمز: شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الإعتبار قائم على وجود مشابهة بين شيئين تحس بها مخيلة الرامز ومنه أصبح له معنى دقيق يتميز بأمرين:

¹ - محمد فتوح أحمد، المرز والرمزية في الشعر المعاصر، ص38.

² - حسن بن عودة الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، 16

أولاهما: أنه يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، فحين يندمج المستويان في عملية الإبداع نحصل على الرمز.

ثانيهما: أنه لا بد من وجود علاقة بين هذين المستويين، التي تهب الرمز قوة التمثيل الباطنة فيه: ونعني علاقة المشابهة بين الرمز والمرموز¹.

كما يذهب (تندال) للقول: إن الرمز يماثل تماماً تلك المقولة التي نطقها الراقص حين قال: [لو استطعت أن أقول ما يعنيه (يقصد الرقص) لما كانت بي حاجة إلى أن أفعله]².

ويرى (Charles Boudlaire): [أن كل ما في الكون رمز وكل ما يقع في متناول الحواس رمز].

ونجد الفيلسوف اللساني (شارل سندر بيرس Charles S. peirce) 1839-1914م بين ثلاثة أنماط من الإشارة [العلامة]، [والأيقونة]، [والرمز] يقول: [العلامة هي الدخان الذي يشير إلى النار أو هي أثر أقدام تشير إلى مرور حيوان. والأيقونة هي الصورة المتشكلة التي تمثل موضوعاً، ثم أخيراً الرمز الذي يقيم مع ما يمثل علاقة اصطلاحية محضة، ويشير الرمز عادة إلى صورة أو موضوع له قيمة مقدسة أو مجازية]³. ومنه أرى أن الرموز ما هي غلا مجموعة من الأنساق الثقافية التي تأخذ مدلولها حسب النظام والمجال الذي توضع فيه.

¹ - د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 40.

² - المرجع نفسه ص 43..

³ - بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني، سنة 2011-2012، ص 14.

ويقول (كارل جوانغ Carl G Jung): [الرمز من المسائل المثيرة لجدل التكهّنات والمضاربة [controrersial speculation]¹.

ويصف (مالرو Trt a Lraux) الرمز [بأنه يعبر عما لا يمكن التعبير عنه إلا به]².

ويقول ميشيل مسلان: [الرمز هو المعنى الخفي الذي يرتبط بطرفين للتفاهم والتقارب بينهما وإقامة علاقة بين الناس فهي لغة غير منطوقة وعلامة مرئية فاعلة]³.

عند العرب:

ورد في كتاب الأدب المقارن (لمحمد غنيمي هلال) أن الرمز يقابل: [الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها للغة في دلالاتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح]⁴.

كما تطرق (قدامة بن جعفر) لكتابه ند الشعر، باب أسماء: "ومن أنواع إئتلاف اللفظ والمعنى الإشارة " في حديثه عن الرمز بأنه يجب أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة⁵. وأشار (عز الدين إسماعيل) في كتابه الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية المعنوية للرمز بقوله: [الرمز اللغوي نفسه رمزا اصطلاحيا، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة

¹ - بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني، ص14.

² - المرجع نفسه، ص16.

³ - المرجع نفسه، ص16.

⁴ - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط9، 2008 من ص315.

⁵ - أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر باب: [ومن أنواع إئتلاف اللفظ والمعنى الإشارة]، مطبعة الجوانب بقسنطينة، الطبعة الأولى، ص55-56.

"باب" إلى "الشيء" الذي إصطلحنا على الإشارة إليه بهذه الكلمة ، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية [علاقة التداخل والإمتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه أي الرمز والمرموز إليه...]¹.
كما جعله البلاغيون من ناحية الإصطلاح يندرج ضمن الكناية غالبا، فنجد الدكتور أحمد مطلوب ينقل لنا آراء القدماء، كالجاحظ مثلا الذي جعل الرمز والإشارة من دون تمييز بينهما من أدوات البيان الخمس.

ولعل في قول (ابن وهب) الكاتب مزيد بيان لما أجمله الجاحظ وغيره: [وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه في ما يريد طيه عن الناس، والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف إسما من أسماء الطيور والوحش، أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامه رمزه، فيكون ذلك قولاً مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما، وقد أتى في كتب الأقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء كثير]². في نظر ابن وهب أن الأحرف المقطعة والقسم في القرآن الكريم ما هي إلا باب من أبواب الرموز والتي بدورها توحى أو تشير إلى ما يوجد في الدين من عبر لرسول وملوك وممالك وفتن وأقوام مما سبقوا ومنه تكون دلالة الرمز محدودة ومحصورة بين الرامز والمرموز إليه .

¹-د.عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ص198.

²-حسن عبد عودة حميدي الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، ص14.

وجاء في قول (حسن ظاظا): [إن الرمز ما هو إلا وسيلة للتعبير بالإشارة كتتحريك الرأس واليدين والكتفين، والدق بالقدم على الأرض، ورفع السبابة في الهواء بحزم، كل هذه الإشارات لها دلالات ما نزال نكتفي بها كثيرا عن اللفظ إلى الآن ...]¹.

في تتبع (ابن القيرواني): [خطى الرمز أحال أصله إلى الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة]².

ويقول (ابن أبي الأصبع المصري) ت 654 هـ في باب الرمز والإيماء: [هذا الباب فحواه أن يريد المتكلم أمرا في كلامه، مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه، فيرمز في ضمنه رمزا يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه، والفرق بينه وبين الوحي والإشارة، أن المتكلم في باب الوحي والإشارة لا يودع كلامه شيئا يستدل منه على ما أخفاه لا بطريق الرمز وبلا غيره، بل يوحى مراده وحيًا خفيا لا يكاد يعرفه إلا أحذق الناس، فخفاء الوحي والإشارة أخفى من خفاء الرمز والإيماء، والفرق بينه وبين الألغاز أن الألغاز لا بعد فيه ما يدل على المعنى فيه، بذكر بعض أوصافه المشتركة، بينه وبين غيره واسمائه، فهو أظهر من باب الرمز]³.

¹ -حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى اللغة، دار القلم بيروت، ط2، 141هـ/ 1990م -ص19.

² -زُلى يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2013، ص09.

³ -د.حسن الخاقاني، كتاب الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، ص17.

ويعرفه (إبن عربي) بقوله : { الرمز أو اللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله، وكذلك منزلة العالم في الوجود : ما أوجده الله لعينه وإنما أوجده لنفسه }¹، أي يشابه بين الرمز وصاحبه.

أما في المجال الأدبي يقول : (عدنان الذهبي) إنه : { شيء حدسي يعبر بإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين بهما مخيلة الرامز }²

وفي نظر الفيلسوف (زكرياء ابراهيم) الذي يشترط في تحديده لمفهوم الرمز أنه : { يزيد على كونه مجرد دلالة لما ينتج عن الرمز من موقف شعري خاص يراد له أن ينشأ في النفوس كلما وقعت العين على ذلك }³

وعرفت (وفاء محمد ابراهيم) الرمز بأنه : { مبدأ مكون وشكل يصور وهو ذو معنى ودلالة تحتوي مضامين مختلفة تطابق فيها كل صور مضمونها في وحدة عضوية حية وتضيف : إن الخيال هو القوة الدافعة للرمز في أشكاله المختلفة }⁴

¹. أسماء خوالدية ، الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا ، دار الأمان _ الرباط، ط 01 ، سنة 1435 هـ _ 2014 م ، ص 79

². نهي محمود نايل ، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ، رسالة ماجستير في التربية الفنية ، جامعة حلوان ، عام 2003 ، ص 53

³. المرجع نفسه ، ص 54

⁴. المرجع نفسه ، ص 55

ثانيا: نشأة المدرسة الرمزية:

1- أصل المصطلح:

يعود أصل مادة الكلمة في اللغة اليونانية Sumbolein التي تعني الحزر والتقدير، وهي مؤلفة من SUM بمعنى "مع" و "bolein" بمعنى "حزر"، ولهذه الكلمة symbol جذور تاريخية طويلة غالبا مرتبطة بالفلسفة واللاهوت Theology أكثر من الأدب، بل وربما تكون دينية أكثر من أي شيء آخر، بحيث إذ اجتمعت وترادفت كلمة Symbol مع كلمة Creed يصبح معناها "دستور الايمان المسيحي".

ف نجد أنها قد إستعمله منذ الأزل في الفنون الجميلة والشعائر الدينية والشعر بصفة خاصة وما تزال لحد الساعة تحمل فيها إشارية في المنطق والرياضة وعلم الدلالة اللغوية والتي تشترك في نقطة واحدة، متمثلة في " شيء ما يعني شيئا آخر"، فقد كان الترميز معروفا لدى الإغريق والرومان عبر الأساطير والقصص التي تمثل أفعال الألهة والأرواح والعقول المخفية مرتبطة بالطقوس التي تنتقل إلى الأفراد وتؤثر فيهم، فنجد أن المصدر الخصب للترميز بنمطيه هو "الكتاب المقدس" الذي يحوي العديد من الرموز غايتها "الله".¹

¹ محمد فتوح أحمد: "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر"، ص 33.

تاريخية المصطلح:

وفي أوائل السبعينات من القرن التاسع عشر برز نوع من الحركات الأدبية ذات الحدود الفنية والتاريخية، كونها رد فعل إزاء الحركات الأدبية السابقة¹، نحو الرومانسية عند انحرافها مع الانسياب التلقائي للمشاعر، والبارناسية في شكليتها الضيقة، والواقعية في رصدها التسجيلي والفوتوغرافي للواقع، والطبيعة في جفافها العلمي المسيطر على انطلاقات الإبداع الأدبي، بحيث كانت روح هذه المدرسة الرمزية تهفو إلى الغموض والتجريد حتى تصل إلى كنه العلاقات الإنسانية وجوهرها، وكذلك الإيحاء بما يختلج النفس البشرية من مشاعر وأحاسيس، دون الإفصاح المباشر وإنما باستخدام الصور والأساطير والإيقاعات الموسيقية² كتاب المتوقعة² فتكامل نضجها في عام 1886، فأصبحت أكثر حركة أدبية واسعة الانتماء: ندوة تصدر بيانات، وترعى صحفا أدبية دورية مثل: مجلة الفاجنريين (نسبة إلى الموسيقى فاجنس la revue wagnerienne ومجلة الصين la vogue، والمجلة المستقلة revue independente والسقوط La Decadence³، كما تستند إلى أقدم النزعات المثالية الأفلاطونية⁴ ومن هنا قام الرمزيون بإدخال روح الموسيقى إلى الشعر بغية التعبير عما هو متسام، فكان جاك مورياس هو قائد المسيرة ومعه عشرون شاعرا وأديبا فرنسيا أمثال: لوان شارل بودلير arlesC

¹ حسن الخاقاني: "الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي"، ص 23.

² نبيل (راغب): "موسوعة النظريات الأدبية- أدبيات"، ط1، 2003، بيروت-لبنان، ص 299.

³ أنا بلكيان: "الرمزية دراسة تقويمية"، تر:الظاهر أحمد مكى وغادة الحنفي، ط1، 1415-1995، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص23.

⁴ محمد فتوح أحمد: "الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر"، ص 47.

Baudelaire سنة 1821-1867، وبول فرلين Paul varlaine، عام 1844-1896، وستيفان مالارمي Stephane Mallarme (1842 - 1898، حيث جمع كل المواد العلمية والنقدية الخاصة بهذه النظرية الجديدة وقام بتصنيفها وتقنينها ليكتب بيان أو ما نيفستو الرمزيين الذي نشرته جريدة الفيجارو في 18 سبتمبر 1886، وظهرت بعد ذلك مجلة الرمزي Le symboliste التي بين أدباؤها قواعد هذه المدرسة ومن بين العوامل الثقافية الممهدة والمواكبة لنشأتها تنحصر بين تيارين متمثلان في:

أ. **العوامل غير المباشرة:** التي أملاها المناخ الثقافي العام، فتوجز في الفلسفة المثالية الألمانية وتأثير

شوبنهاور فذيعت بفعل الاستجابة الجماهيرية لأعمال فكتور كوزان Victor cousin

وبخاصة محاضراته ما بين سنتي 1816-1819، ناهيك عن ردود الفعل ضد الوضعية العلمية،

ومدرسة ما قبل "رفائيل" والحركة الجمالية في إنجلترا.

ب. **العوامل المباشرة:** التي كان لها فضل التأثير الإيجابي في نشأة المذهب، تتمثل في ترجمة أدمجار

الان بو Edgar allan poe، وهو كاتب وشاعر أمريكي 1809 - 1849 م الذي ترك

أثر في الأدب الفرنسي سواء بنظريته الرائدة في فلسفة العمل الفني أو بالجو الغريب الذي يطبع

قصصه وأشعاره.¹

¹ محمد فتوح أحمد: "الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر"، ص 55.

كما كان لبودليير فضل تقديم أدبه إلى القارئ الفرنسي، حيث ترجمه إلى الفرنسية سنة 1848، مما جعله يذاع في وسط جمهور الشعراء الناشئين لكونه يحمل طابع التعبير عن الذات الطامحة، مما جعلها تتوافق مع ذواتهم الراغبة في ثورة فنية خلقة.

ومن هنا نجد انجذاب مجموعة من الشعراء والشخصيات الأدبية من كل العالم الغربي أمثال: ويليام بلاك William Blake وهو أول شاعر إنجليزي رومانسي انزاح إلى المذهب الرمزي سنة 1757-1827، والكسندر بلوك Blok Alexandre 1880-1921، روسي الأصل وتوماس إليوت TS Eliot ، 1888-1965..... إلخ.

ومنه يمكن القول أن الرمزية ما هي إلا محاولة لاخترق ما وراء الواقع وصولاً إلى عالم من الأفكار المعتملة داخل الشاعر بما فيها عواطفه أو أفكاراً بالمعنى الأفلاطوني بما تشتمل عليه من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان.¹

فلقيت بمدرسة السحر والإغراء والإثارة والإعجاب، وتعرف أصحابها بالفنانين الغامضين إذن، نضرا لغموض هذه القصائد وصعوبة فهم رموزها لم تعمر طويلا هذه المدرسة، فأصبح يطلق عليها اسم "أدب الصفوة" أي لا يفهمه إلا المثقفون، مما أدى إلى انتهائها إلى طريق مسدود، فآل ابرر أعلامها إلى الصمت المبكر لعجزهم عن مواصلة ما اعتقدوا أنه البدء الصحيح.²

¹ أنا بلكيان: "الرمزية دراسة تفويجية"، تر: الظاهر أحمد مكّي وغادة الحنفي، ط1، 1415-1995، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 18-19.

² حسن الخاقاني: "الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي"، ط1، بغداد، 2013، ص 23.

استناداً إلى ما تقدم فمفهوم الرمز يختلف كلياً عن تعريف الرموز بمعناها المؤلف أي أن رموز المدرسة الرمزية عادة ما يختارها الشاعر اعتباطاً لتمثل أفكاراً معينة في ذهنه لفترة زمنية محدودة وبعداً غداً من الصعب إيصاها إلى القارئ، خصوصاً بعد تأثرهم الكبير بموسيقى "فاجنر" وأوبراته، التي ساعدت على ظهور الحركة الرمزية، وذلك لأن هذه الموسيقى كانت ذات طابع يمتاز بالأحلام والأساطير وتسوده النزعة الغيبية،¹ فقاموا بإستحوائها في أعماله الأدبية إلى حد اعتقادهم أنه يمكن للشعر الوصول إلى ما وصله إليه الموسيقى من قوة الإيحاء ومخاطبة الأحاسيس الدقيقة في النفس والصفاء، ومن الذين يؤكدون على عنصر الموسيقى بعد (فرلين) حين قال: "عليك بالموسيقى قبل كل شيء ... ثم بالموسيقى أيضاً و دائماً ... وليكن شعرك مجنحاً حق لتحس أنه ينطلق من الروح عبر سماوات أخرى"،² ومنه بالرغم من الفترة الزمنية القصيرة التي لا تتعدى خمسة عشر عاماً لعيش الرمزية كمدرسة فنية، إلا أنها أحدثت أثراً عظيماً على مستوى الأدب والفن، مما جعله يتغلغل في أعماق الشعراء والكتاب، وهذا لاعتقادها أن الأدب يحقق مهمة على طريق الإيحاء والتلميح لا التقرير والتصريح والذي لا زال لحد الساعة ينطوي عليه الفن المعاصر بكل أنواعه، وجل مدارس النقد الأدبي تتوسل بمناهج الرمزية في التقصي والكشف على الدلالات.

ثالثاً: أنواع الرموز:

للمرئ أنواع جديدة من بينها:

¹ تسعديت ايت حمودي: "أثر الرمزية العربية في مسرح توفيق الحكيم"، دار الحداثة، بلبنان، بيروت، ط1، 1986، ص18.

² المرجع نفسه، ص 30

أ- رمز الدين:

منذ القدم عبر الإنسان عن نفسه والمقدس عبر رموز دينية (امتلكها الإنسان وأثره حياته في زمان ومكان معين وصيغت وتطورت لديه جراء التجربة الدينية وتعاليمها، فالرمز الديني يدخل ضمن إطار المقدس المعاش الذي يبني علاقة مع الإله المتعالي وتبادلته الأفراد المنتمية إليه ضمن التجربة الإنسانية ليكون شبكة من العلاقات والانتماء والترابط بين أعضائها، فالرمز الديني للمتدين يفرض الهيبة والخوف والرجاء والمحبة كتعايير نفسية سيكولوجية).¹

وكما نجد الدين يتكون من مجموعة من الأنساق والدلالات المعاني الرمزية يقول (كالفور مغيريز Geertz Clifford على النظام الديني أنه: " مجموعة الرموز المقدسة المتكثلة والمحبوكة في كلية منظمة".²

ويصفه (جون هلينس): " بكونه مجموعة من النظم الرمزية"، وهنا نجد التراث الديني هو الركيزة الأساسية لمصدر الإلهام في الخطاب الشعري، باعتبار الشاعر يستمد منه كل موضوعاته من نماذج وصور أدبية، فنجد جل الشعراء يستقون الرموز الدينية من الكتب المقدسية كالإنجيل والتوراة والقرآن، فنجد على سبيل المثال (من استمد رموزه من الدين المسيحي وما جاء به من قصة صلب لسيدنا

¹ بلال موسى بادل العلي: " قمة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في المشرق الأدنى القديم والمسيحية والاسلام وما قبله"، 2011-2012، ص20.

² المرجع نفسه، ص 33.

عيسى وقيامه، وكان هناك بعض الرموز المستمدة من أديان أخرى غير الأديان السماوية مثل البوذية والمجوسية)¹.

وبعضهم انتقاهم من الدين الإسلامي وما ورد في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة فنجدهم يقتبسون أسماء الأنبياء والمماليك والأقوام السابقة والأماكن ويقومون بإسقاطات على أنفسهم أو على غيرهم ترمي إلى إصلاح المجتمع أو حل مشاكله، ومن أمثلة هذه الرموز الدينية نجد:

- أيوب: ديني: يعمل دلالة الصبر.

- يوسف: ديني: يوحى إلى عدة دلالات كالتهميش والمعاناة والجمال الإلهي.

- مريم وعائشة: ديني: دلالة الطهارة والعفة.

- آدم: ديني: دلالة الانسانية .

- عمر بن الخطاب: ديني: له دلالة القوة

ومنه أرى أن الرمز الديني يتموقع كأداة تواصل وشيفرة في داخل الوعي واللاوعي البشري التي تساعد في تحديد موقعه من نفسه والآخرين، فتساعده على تبادل الدلالات الرمزية واستهلاكها.

فعند تتبعنا للخط التاريخي للرموز المقدسة نجدها قد وصله إلى الصورة والقدرة على التأثير في مضمون المدلولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تحتزنها.

¹ رلى يوسف صبحي عصفور: "الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر"، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعية الأردنية ، كانون الثاني، 2013، ص 39.

ب- رمز الاسطورة:

قد لجأ الكثير من الشعراء إلى توظيف العديد من الرموز الأسطورية وهذا راجع إلى عدة اعتبارات أذكر منها: أن الإنسان منذ الأزل قد عرف الأسطورة مع نزول المقدسات السماوية التي تشهد بها أقدم النقوش ومخلفات الفراعنة ، فنجدها تشمل مناح مختلفة من الحياة اليومية كالطقوس والشعائر والعادات لتصل إلى أنماط التفكير والممارسات عند شعوب العالم، كما وردت عدة تعريفات الأساطير متمثلة في:

- إن الأساطير ما هي (إلا مجموعة الحكايات الطريقة المتوارثة منذ أقدم العهود الإنسانية، الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات، التي يختلط فيها الخيال بالواقع).¹

- يذكر أن الأسطورة هي (رواية أخرى تجسد وضعاً خيالياً متمرداً على النسخة الأصلية (الواقع)، دون العزل الكلي ... وهذه القدرة التخيلية والتنبؤية التي توحى بملامح تحوي الامتلاءات الحسية والحدسية في المقابلة بين الطرفين، الواقع من جهة والأسطورة والشعر من جهة أخرى)،² يرجع مصدرها إلى القصة القديمة المقدسة التي تجمع بين الواقع والخيال فيكون أبطالها بشكل رئيسي الآلهة، أمّا إذا ظهر فيها الإنسان يكون بصورة ثانوية، فلطالما كانت الوسيلة المعتمدة للتعبير عن الإنسان لهذا يجب علينا ألا ننظر في شكلها وإنما فيما تحاول قوله أو ما تريد نقله من أفكار ورسائل ما.

¹ إلياس مستاري: "الرمز الأسطوري في شعر البياتي"، مجلة قراءات ، المجلد 11، ص 243.

² رلى يوسف صبحي عصفور: "الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر"، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعية الأردنية ، كانون الثاني، 2013، ص 26.

(والرمز الأسطوري يستمد مقوماته من الأحداث والايحاءات التي تقدمها له الأسطورة)¹، فنجد أن عناصرها تخضع بموجب الانزياح تبعاً لسياقها في الاستعمال عن دلالتها الوضعية الأصلية. يذهب فراس السواح إلى القول: (إن هناك علاقة عضوية بين الدين والأسطورة ، يعني لو أردنا القول أن نبحت في مكونات الدين نجدها في ثلاث مكونات: " كل دين له معتقد، وله طقوس (شعائر)، وأسطورة، بحيث تتحد هذه الأخيرة مع الدين فيصبح لكل دين أساطيره الخاصة به")²، ومنه أصبحت الأسطورة أحد الرموز التراثية التي يتخذها الشعراء المعاصرون قالباً لقصائدهم الشعرية بدافع إثراء نصوصهم وفتح تجاربهم على التجارب السابقة، وفي مفهومها بالشكل العام في كل ما لا ينسجم مع الواقع الخارجي وكل ما لا يصدق العقل والمنطق فتتحدث عن أنصاف الآلهة التي ن تقوم من خلالها بتفسير ظواهر الحياة الإنسانية.

أما عند "رونسار" مثلاً كانت الأسطورة قبل كل شيء ميراثاً ثقافياً أخذه عن الأقدمين وجعل منه محض زينة معنى زينة في شعره.³

عكس "دوبيني" الذي كان للأسطورة عنده معنى شخصي مفعم برنين شعري متميز يعني تأويلاً للحقيقة أو الواقع له نفاذه العاطفي والإيديولوجي الذي يساهم في القلب الشعري.⁴

¹ تسعديت ايت حمودي: " أثر الرمزية العربية في مسرح توفيق الحكيم"، دار الحداثة، بلبنان، بيروت، ط1، 1986، ص10.

² فراس السواح، الأساطير والأديان وتحديد الخطاب الديني.

³ الأسطورة والرمز- مبادئ نقدية وتطبيقات خمس عشرة دراسية خمسة عشر ناقداً، تر: جبران خليل إبراهيم جبران، دار الحرية للطباعة مطبعة الجمهورية - بغداد، 1973، د ط، ص 82.

⁴ المرجع نفسه، ص 82 .

وهناك من يرى الأسطورة على أنها: "ثمره خيال ينسجها الذهن في حالة الهذيان"¹، وبهذا تعد الأسطورة بمثابة مجموعة من الأحداث التاريخية الهامة التي تشكلت في مخيلة الإنسان بمثابة أحداث خارقة للمألوف، فارتبطت بالدين، ثم ما لبث أن خلع أبطالها رداءها البشري ولبسوا آلهة، إذن ليست مجرد حكاية خرافية كما يزعم البعض وإنما في منهج فكري استخدمت للتعبير عن نظرة الإنسان للعالم، فنجد أن جمالية توظيف الرمز الأسطوري تكون مرافقة لفنية التعبير لكونها معينا ثري من الدلالات.

وبالتالي أخذت الأسطورة دورًا هامًا في تشكيل الرمز للتعبير عن تجارب الإنسان المعاصر ومدى التحولات النفسية المختلفة التي تتخذ في شعره أشكالًا وأبعادًا متعددة، فنهلوا من الفكر الإنساني عامة هذه الرموز الأسطورية سواء كانت معتقدات مسيحية أو وثنية، بابلية، يونانية، فينيقية أو عربية فاهتموا بهذه الرموز بوصفها قيما فنية من حيث القيمة الكمالية فأضحى العديد من الرموز يستثمرها الشعراء لتعميق الدلالة الإيحائية في الأعمال الأدبية وذلك.

ومن هذه الرموز الأسطورية الأكثر استعمالًا في الشعر المعاصر العربي نجد: سيزيف وهو رمز لمعاناة الإنسان الذي كلما اعتقد أنه وصل إلى القمة تدحرجت منه الصخرة وعاد أدراجه إلى نقطة البداية ليعيد الحركة نفسها عبر سيرورة الزمان.

¹ كلود ليفي شتراوس: الأسطورة والمعنى، تر: صبحي سويدي، د. ط، د ت، 2006، ص 20.

وعشتار وتموز رمز للخصب وإعادة الحياة إلى الأرض، وبروميثوس وأورفيس وأوديب وهرقل وأدونيس وانكيدو وطائر العنقاء.¹

وطائر الفينيق الذي يرمز للبعث بعد الموت فينبعث من رماده مرة أخرى، وهنا دلالة الإحالة إلى الولادة المتجددة بعد الموت ... إلخ .

ويمكن القول أن الشعراء قد لجؤا إلى تفتيت إطار الأسطورة وإعادة صياغتها بما يتناسب مع واقع تجربتهم الشعرية مكتفين بالدافع الأساسي فيها.

ج- رمز التصوف:

يعد الرمز من الأدوات المتميزة والدعامات الأساسية في الأدب الصوفي التي يركز عليها التبليغ الخطاب الشعري الصوفي، فاعتبروه ملاذا لتفريغ الشحن الذاتية والانطواء تحت غطاء الروح (الذات)، فعرفوا بإسم "القراء والزهاد والنساك"،² ومن ألفاظ الصوفية، المعتمدة في الشعر الجزائري كرموز نجد: الروح، الوهج، الحب، العشق، الخمرة، الكأس، المرأة، الثور، اللهب، الومض الضوء .. إلخ، وكل هذه الرموز لا تشكل محور القصيدة وإنما هي روافد تخدم الموضوع الرئيسي المتمثل في الحب الإلهي، وعند التأمل في هذه الرموز، نجدها تشكل بعدين أساسيين في العرفانية الصوفية، هما بعد الحضور وبُعْدُ الغياب، مع غلبة لمرحلة الغياب، لأن الصوفي قلما يحضى بالحضور الذي يظل نشده.

¹ معاشو بوشمة: "الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور"، مذكرة الماجستير، مشروع الأسطورة في الأدب العربي الحديث، إشراف الدكتور بن علي عبد الله، جامعة وهران - السانبا - قسم اللغة العربية و آدابها السنة الجامعية، 2011-2012، ص 13.

² زكي مبارك: "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق".

ومنه نجد الشاعر الجزائري في هذه المرحلة يسعى إلى استخدام اللغة الإنزياحية محاولاً تجاوز دلالات كثيرة من الألفاظ القديمة وتحميل دلالات جديدة، ففي العصر الحاضر نجد أن للصوفية تعابير خاصة بهم، فتتفرد كل طائفة بجملة من الاصطلاحات وفقاً لمنشأ المذهب، فالشاذلية مثلاً ألفاظهم في الأكثر مغربية، فالحلوة التي توزع على الإخوان بعد الحضرة اسمها النفحة، والأحمدية ألفاظهم مصرية، وهكذا دواليك.¹

كما حاولوا الربط بين المتناقضات من المعاني والألفاظ لعكس حالة الاضطراب والضياء والغربة والوحشة، فسعوا إلى بناء صور جميلة أساس الكثير منها الرمز بوعي في لم يكن موجوداً في المراحل السابقة على تلك الشاكلة، مما أكسب روعة وجمالاً وإقبالاً من لدن القراء، لكونه يتعامل مع الحياة تعاملًا مجازياً فيوظف التخيل ويستثير العاطفة فيصح الشعر الصوفي قابل للتأويل طواعية.² بفعل استعمالهم لقوة الوجدان ووحدة العاطفة في التعبير الدنيوية على سبيل الرمز، انفردت أشعارهم واكتسب وشاح الغرابة والغموض الذي يطبعه طابع فريد مستغلق على من لم يألفه، ودليل ذلك قول ابن عربي وغيره من الشعراء ، حيث وضح وكالة الرمز ببيتين من الوافر :

ألا إن الرموز دليل صدق على المعنى المغيّب في الفؤاد

¹ حمزة حمادة: "الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني -دراسة دلالية"، مطبعة مزوار، ط1، 2009، ص 7.

² أصالة القوي: "التجربة الصوفية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر-سلامة مسعودي أمّودجا"، المجلد الثالث ، ع / الثالث ، جوان، 2003، د.ب، ص 35.

وإلى العالمين لهم رموز .. والغاز ليدعى بالعباد¹

وهنا يدعوا إلى تجاوز الظاهر والعموم في المعاني الكامنة غير المعلنة صراحة ولا يتم هذا إلا إذا وجد النظر الفاحص في سيرورة حياة الصوفي وسيرورة كلمة الرمز للتعبير عن تجربة الإيمان الكبرى.

د- رمز التاريخ:

لطالما ألهم الشعراء بالتاريخ واعتبروه مصدرًا مهما للرمز فذهبوا يستنبطون رموزهم من الأحداث التاريخية المشرفة والمشرقة للأسلاف السابقة التي خلدت عبر العصور، فقاموا بربط حاضريهم بماضيهم بغية إعادة الوهج للأمة، بعدما أهمل في وجود المستعمر الفرنسي الذي سعى إلى محوه وبكل أسف نجد هذا التاريخ أو النهضة أو اليقظة العربية التي انطلقت في الجزائر تتعرض للكثير من التشويهات منذ بدايته بفعل الجهات الأخرى خارج الوطن الذين سعوا إلى القضاء على كيان الدولة الجزائرية بطمس تاريخها لإخضاع شعبها، لكن الله عز وجل قيد له هؤلاء الشعراء فأبطلوا مخططات المشهد عن طريق استخراج رموزهم من التاريخ وإلباسها ثوب إيجاءاتهم، لتطغوا على سطور شعورهم، معبرة عن ما يختلج نفوسهم من مكنونات²، ومن بين هذه الرموز التاريخية نجد بعض أسماء الشخصيات التي كان لها أثر بارز في تاريخ البشرية والاماكن المقترنة بالأحداث العظيمة، أذكر على سبيل المثال الأول لأسماء الشخصيات:

¹ أسماء حوالدية: "الرمز الصوفي بين الإعراب بداهة والإعراب قصداً"، ط 1، 1435-2014، دار الأمان، الرباط، ص 26.

² رلى يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2013، ص 82.

- هولاءكو والتتار رمز الهمجية والدمار.
- العربي بن المهدي: رمز التحدي والصبر.
- جميلة بوحيرد : الصمود والصبر.
- وعبد الله بن الزبير: رمز الشهيد.
- زينب: رمز انوثة الصحراء، النزقة التي فرضت قوتها وأثبت مهارتها الحربية.
- عز الدين القسام: رمز الثوري الحق الذي يقود ثورته بكل قوة يجسد حلم كل فلسطيني.
- وعنترة العبسي: رمز للمقاتل القوي الذي يدافع عن عشيرته.
- ابن رشد: رمز الخروج عن الدين.
- المتنبي: شحاذ يشحذ في قفة من ذهب ولم يحترم شعره.
- النقادة رمز الإزميل الحقيقي في صخرة التملق، فإذا صح الناقد صحت الدراما والأدب والشعر.
- أما على سبيل ذكر الأماكن المقترنة بالأحداث العظيمة نجد:
- الأوراس: له عدة مستويات دلالية أذكر منها: رمز الهوية الوطنية ورمز الغضب والرفض والثورة ، أو رمز الشرف والأصالة والرجولة.
- الأندلس: رمز التاريخ المخجل.
- القدس: رمز الجرح الذي يؤلمني ... إلخ.

إذن للشخصيات والأحداث التاريخية دلالة الشمولية الباقية والقابلة التجديد على طول الزمن، كما قيل: "إن التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي".¹

فالشاعر ينتقي من التاريخ ما يوافق ويتمشى مع طبيعة أفكاره وقضايا مجتمعه، ومنه أخلص القول أن التاريخ قد علم فيمن قبلنا، درساً لحاضرنا وضرب أمثلة ما علم ما فينا جهل تبني له في كل ربح منزلة، وعلى المرء أن يقرأ بنفسه إن أراد تبصراً بإحضار فؤاده والاستماع للمعلم ، فلا يدعي علماً به من لا رأي له وأن يرتل القرآن فيه تؤتى الحكمة التي لا يؤتيها كتاب أهل القلقله الذين تتركون خلف ظهورهم كتاب الله ويسعون بأثر كتاب لا أم له، فذهبنا وصدقنا عباد عجل ضلل ومضلل ما بين علماني أحمر قلبه، وضع دين قابع في مدفله وبهذا يللمم التاريخ على متاعه ويطوي كتاباً فيه ما قد سجله يمضي ويهمل كل من قد أهمله.

هـ- رمز الطبيعة:

منذ البدء احتضنت الطبيعة الفعل الإنساني فقامت بتنميته ومحاورته بسحر مناظرها الخلابة، فراح ينهل من عناصرها الحية والميتة والمتحركة والجامدة رموزاً تعبر عن رؤيته الخاصة اتجاه الوجود فنجدهم:

¹ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ط، 2003 ، ص

يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضح بالإيحاءات"¹، فكانت الطبيعة بمثابة المعلم الأول في حياة الإنسان الذي علمه تقنية التصوير الرمزي.

وهنا يكون الرمز الطبيعي: " يتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز، ومع التأكيد على ذلك كما يقال لا نغفل أن للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الاجتماعي، ولا يمكن للمبدع أن يهملها أو تتغاضى عنها"²، فالمقومات الطبيعية كنز لا يقدر بثمن، نجد فيها القوانين التي علينا اتباعها في حياتنا، كما تعتمد بشكل كبير على الحركة والطاقة، وهي أساس الحياة لهذا يجب علينا احترام الطبيعة والاستجابة لمتطلباتها وحمايتها بخلق التناغم بين الإنسان والطبيعة لاعتبارها "المعين للتعبير غير المباشر للحياة النفسية للمرء"³، الذي يسعى لإيصالها للمتلقي.

ومن بين هذه الرموز الطبيعية التي استخدمها شعراء الغرب نجد:

- النار: رمز الرحمة والعذاب أي أنس ذاكره ونذر آخره، رمز طهو الطعم، رمز دفئ الجسم، رمز: لإثارة الغرض، وشفاء المرض.. الخ.
- الماء: رمز الموت والحياة، رمز الطهارة والصفاء.... الخ.
- الليل: رمز الهدوء والسكون، أو رمز للاستعمار، أو رمز للمعاناة والألم، رمز: لوقت العبادة.

¹ عاطي عبيات، يحي معروف، استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطف زغلول نموذجاً)، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 10، ع:2، صيف 1435هـ، ص 311.

² المرجع نفسه، ص 311.

³ رلى يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، كانون الثاني، 2013، ص 94.

- الصبح: رمز التفاؤل والأمل.
- الشمس: رمز للحرية والثورة.¹
- طائر الحمام: رمز السلام، رمز لوجود الأرض.
- طائر المدهد: رمز الحكمة.
- طائر القطا: رمز لكثرة التجوال والسفر.
- طائر الغراب: رمز الموت والتشاؤم عند العرب، أو رمز لجنود الاحتلال الذين يقتلون دون رحمة، أما عشه فهو رمز التجمع العسكري لأي محتل، أما عند الغرب فهو رمز الخير والثراء... الخ
- الغزالة: رمز الوطن أو رمز المرأة الجميلة.
- الجراد: رمز للغراب، أو المحتل.
- الثعلب: رمز للغدر والخيانة.
- الرمل الشابل: رموز طبيعية تحوي دلالة الخير والشر والحياة.
- النخلة: هي رمز للحياة وأول القاطنين على الأرض، بحيث استضافت الإنسان وأعطته مفردات اللغة، حضرتها تمنح الصفاء والنقاء والوفاء والنقاء لها معاني عديدة لم تكشف إلا بعد إطلاع، وهي شفاء، كما تحمل قيمة اقتصادية، ودلالة الرخاء، العطاء، الاستدامة.
- الكلب: رمز الوفاء.

¹ المرجع نفسه، ص 96، 95، 99، 100، 101، 102، 103، 104.

و- رمز الواقع:

وهنا أرى أن الشاعر يحمل الرمز الواقعي ببعض من أبعاد وتجاربه لإحداث تفاعل بين المدلول الواقعي للرمز والمدلول الرمزي له،¹ أي المنبع الأصلي لهذه الرموز هو الواقع المعاش تحمل له نوع من الغموض والصعوبة لأن الرموز اما مستمدة من التاريخ الحقيقي بشخصياته المعروفة، أو مستمدة من الاساطير وهي الحكايات الوهمية التي لا أساس له، فنجد الشعراء يستخدمون مدلولات شتى في تعبيراتهم أذكر على سبيل المثال: " عند الحديث عن قضية أرض الوطن يستعملون كلمات الحبيبة، الأخت، السيدة وغيرها.

- قلادة أُمي: رمز الانتماء للوطن أو رمز لهوية الشاعر.
- الجدار: رمز الجمود والمقاومة.
- المخيم: رمز الحماية والإيواء، أو رمز الهزيمة والمعاناة أو الشتات أو الضياع.
- الأب: رمز الحياة، الاستقرار، الأمل، النور والروح والحب والعطاء والحنان والوفاء وباب من أبواب الجنة...إلخ.
- فنجان القهوة: رمز للذكريات مع الأحبة أصل المرء.
- القهوة المرة: رمز العسرة والعزيمة، التشاؤم، الظلم، القهر، الاستبداد.
- المقهى: رمز المنفى.

¹ رلى يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، كانون الثاني، 2013، ص 106.

- الدير: رمز الألم، والمعاناة الحياة، الموت، العزيمة.
- السيف: هو رمز القوة، الأصالة والشجاعة.
- الموت: رمز للعزيمة بعد مواجهة المحتل الغاصب أو رمز للراحة بعد المعاناة.
- للمخرج: رمز لرؤى وليست شد شعر أولو العزم من الرجال الذين يعرفون سر كيف يستخرجون الروح الحقيقية في الانسان .

ز- رمز التراث الشعبي:

يستمد الانسان ثروته الفكرية من البيئة التي نشأ فيها فجنده يؤثر ويتأثر بما يحيط به من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية وأزياء وفنون ... إلخ، والتراث الشعبي يوجد على شعوب العالم يمثل النافذة التي تمكن المرء من الاطلاع على أصل ثقافته ومدى تأثرها بالثقافات الاخرى، "وهنا تبرز الشخصية الوطنية للأدباء والشعراء على حد سواء لاستعمالهم التراث الشعبي كسلاح لمواجهة ودحض مزاعم المستعمر الذي يحاول اغتصاب التراث الشعبي العربي بكل أشكاله المختلفة من مأكولات شعبية وأزياء ورقص شعبي ... إلخ، وإنسابها إلى نفسه بغية طمس الهوية الوطنية"¹.

فذهب الشعراء ينشدون أشعار تحوي العديد من رموز التراث التي تستثير القلب وتذكر المرء بتاريخ الأصالة فربطوا الماضي بالحاضر بدافع إيقاظ جذوة الأمل والحفاظ على الثقافة والفكر والهوية، فقاموا بتوظيف معطياته بشكل فني وإيمائي في قالب رمزي يحمل بعد الرؤية الشعرية المعاصرة التي تصور كل

¹ ديانا ماجد حسين ندي، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، أطروحة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2013، ص 21-22.

خلجاتهم النفسية وآلامهم وهمومهم المتمثلة في: " حكايات السمر والتقاليد المحلية والنماذج الشعبية المعبرة من وجدان العالم"،¹ ومن أمثلة هذه الرموز التراثية أذكر:

- شخصية الغول: رمز الكائن العملات المخيف المتوحش منعدم الضمير، أو رمز المحتل الغاشم الذي يسفح دماء الأبرياء دون رحمة.
- المارد: رمز القوة وتحقيق الأماني.
- العرّاف: حسب اعتقاد بعض الشعوب أنه يعلم ويتنبأ بالأحداث الغيبية يرمز الى المجهول أو الدجل والخداع وعادة ما ينسب الشعراء هذه الصفة للسلطة الكاذبة التي تقول ما لا تفعل بإعطائها وعودا كاذبة بغية إسكات الشعب.
- الشوكة المؤمنة: رمز الحزن والنقص والغصة.
- أميرة المواجه: رمز لفلسطين المحتلة.

وبهذا أرى أن رموز التراث الشعبي تتنوع مصادرها، فنجد فيها: القص الشعبي وبعض من المعتقدات والأمثال الشعبية التي تثري رصيد الشعراء وتغني نصوصهم الشعرية بنوع خاص من الدلالة التي تتجاوز حدود المكان والزمان للبحث عن الذات الوطنية والحفاظ على الهوية والتصريح بكل الجرائم المرتكبة من قبل أنظمة الحكم في العالم العربي .

¹ المرجع السابق، ص 57، 59، 60، 67، 71.

الفصل الثاني:

الرمز بوصفه أصلا للتأويل

أولاً: دلالات الأبعاد النسقية لعبية العنوان: حقول البنفسج

ثانياً: كاليغرافيا الغلاف والسميائيات البصرية لغلاف ديوان حقول البنفسج

ثالثاً: تحليل القصائد لديوان حقول البنفسج

تمهيد:

نلفي العديد من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذي ينفرون التعبير الصريح، ويلجؤون إلى التعبير الرمزي "المبرقع" لاعتباره من أبرز الأدوات الفنية المعبرة عن تجاربهم ومكنونات صدورهم. فجاء نتيجة عجز اللغة عن التعبير عن ما يختلج النفس من مشاعر وأحاسيس. فوجدوا أن ذواتهم تتحد بالواقع من خلال الرمز بوصفه نسقا وعلامة دالة تساعد على تجاوز الرقابة السياسية والاجتماعية للتعبير عن قضايا حساسة بطريق إيحائية أضفه على الخطاب الشعري أبعاد تأويلية تخفي المعنى وراء تعدد الدلالات، وأكبر مثال على هذا ما نجده في ديوان حقول البنفسج للأخضر فلوس، الذي رود مشحونا بعدة دلالات رمزية عميقة بدءا من عتبة العنوان بوصفه نمطا بدئيا يتيح لنا الولوج إلى تمثيل الخطاب الشعري.

أولا: دلالات الأبعاد النسقية لعتبة العنوان: حقول البنفسج:

ظاهريا يتشكل من تركيب لغوي بسيط يجمع بين إكسيمين تدرجان ضمن الحقل الطبيعي، هما: "الحقول والبنفسج" إلا أن عند تأملنا لهذا البناء اللغوي، يتبين لنا أنه يظهر طاقة رمزية كثيفة، تنفتح على منظومة دلالية مركبة تتقاطع فيها مفاهيم الهوية الريفية، الأرض، الانتماء، الشرف والمقاومة والعمل، لتعكس بذلك مدى علاقة الانسان بوطنه، باعتبارها علاقة عضوية متجذرة تتجاوز الانتماء الجغرافي لتلامس الأبعاد الوجودية والثقافية والتاريخية فتجعل من الأرض مرآة لذات وكيونة المرأ.

أما البنفسج: هو في الأصل نوع من النبات ينتمي إلى فصيلة الزهور العطرية ذات اللون البنفسجي الرقيق، يعرف برهافة مظهره وقصر عمره ينمو في الأماكن الظليلة والهادئة، وظفه الشارع ليوحي بانزياح دلالي يحوي أبعادا رمزية مركبة تحيل إلى انكسار العلم وخيبة الأمل وانطفاء وهج الثورة التي لم تكتمل.

ف نجد أن هذه الكلمة تقرأ كعلامة شعرية تستبطن جمالا مقيدا بصمت الوجع، وتفصح عن شوق مكلوم إلى وطن متشظت توارى خلف ركام الحنية عاكسة بذلك الاضطراب الجمعي والخذلان.

ما يلاحظ أن عتبة العنوان ترتبط بالسياق التاريخي لمشروع الثورة الزراعية كون السياق بنية تركيبية تساهم في تشييد النسيج الجامع لنسق حقول البنفسج الذي أصدره الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1971 تحت شعار الأرض لمن يزرعها باعتبارها رغبة في إعادة اصلاح الأراضي الذي مسها الدمار والاستغلال أثناء فترة الاستعمار بهدف إنعاش الاقتصاد الوطني وإعادة الاعتبار للفلاح الجزائري بربطه بأرضه، إلا أن هذا الشعار باء بالفشل الذريع بسبب عدة اعتبارات نذكر منها:

- عدم الالتزام بالوعود المقدمة وسوء تسيير المسؤولية الذين أصبحوا ينهبون أراضي الشعب لمصالحهم الشخصية باسم الدولة... مما هيج قريحة العديد من الشعراء ودفعهم إلى التعبير عن هذا الواقع المتأزم في شكل ابداع أدبي يحمل في طياته نزعة مقاومة ناعمة أي سلمية، وقراءة جمالية مغايرة منبثقة من خطاب شعري مشحون بدلالات الرفض والخذلان متجسدة في عناوين وإيحاءات رمزية للخذلان كما جاء في عنوان ديوان حقول البنفسج.

- إن عتبة عنوان حقول البنفسج " رمز من رموز الحزن والألم للأوضاع التي كان يكابدتها العالم العربي والاسمي والجزائري كلها محزنة بالتحديد سنة 1990 التي شهدتها العالم العربي حملة بملاحم الانهيار كتراجع قضية فلسطين والتحرر أمام واقع مهدد بالتفكك والخذلان وانتهاء الحرب الباردة وتصاعد الأزمات الاقتصادية والسياسية.

- أما في الجزائر قد مثلت مرحلة العشرية السوداء وصعود تيارات متطرفة وبهذا نجد أنفسنا من خلال عنوان أنن ننزاح من الثورة إلى الحزن ومن الإنتاج إلى الذبول ومن الخطاب الرسمي إلى التعبير الوجداني العميق عن حبيات الأمل المتضاربة والمتضادة في خضم هذه الدلالات المتقاربة والمتضادة تتناسل الدلالات وتنتفتح صوب سيرورة دلالية تؤديها جملة الرموز التي توصل بها الأخضر فلوس في بناء معالم نسقه حقول البنفسج.

ثانيا: كاليغرافيا الغلاف والسيمبائيات البصرية لغلاف ديوان حقول البنفسج

- تشكل واجهة الغلاف الأمامية لديوان "حقول البنفسج" نصا بصريا ذو وظيفة مزدوجة، كتعبير جمالي تأويلي ومؤشر دلالي يربط الشكل بالمحتوى الشعري.
- حيث نجد خلفية بيضاء تحيل إلى عدة دلالات منها:

- الفراغ والسكوت الذي ييطن العديد من مظاهر المعاناة والألم التاريخية. وهذا الفضاء الفارغ هو تجسيد رمزي لحالات الضياع الفكري والتشتت الذي كابده الأخضر فلوس في تلك الحقبة الزمنية بسبب الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاشها المجتمع ككل.
- ويرمز كذلك إلى الموت الوجودي الذي يختزن بين طياته الكثير من المعاناة التي مر بها الشعب والوطن سواء جراء أثار استعمار أو النزاع الداخلي في التسعينات وهنا تتعدى الدلالة الرمزية للفراغ البصري.

- وحافة باللون الوردي الأرجواني تطوق البياض في واجهة غلال الديوان وهو لون مركبة يحيل إلى عدة دلالات عميقة باعتباره هالة وجدانية تلف الغلاف وتحاصر البياض المركزي فيشير إلى آلام

- وجراح الأمة بعد الاستقلال وإلى الخذلان السياسي الذي أفرزته وعود لم تنجز، مما يربط اللون بالسياق الزمني والسياسي لصدور الديوان عام 1990.
- فنجد أن هناك نوع من التباين بين البياض الصامت والإطار الوجداني العميق إلى يخلق توترا بصريا يعكس عدة دلالات متمثلة في الخذلان والانكسار والبراءة والحن والأمل.
 - في الأعلى كتب اسم (الأخضر فلوس) باللون الأسود.
 - يحيل إلى مدى قوة وجدانية الشاعر فمثلا هو ملتهب في قوله منتقد في حضوره أكسبه اللون هبة فكرية ووزنا بصريا يدل على التمرکز الرمزي داخل النص الشعري.
 - كما يمكن أن يدل على الضلال أو التشاؤم التاريخي ليوافق زمن كتابة الديوان ليتحدى تلك الأوضاع السياسية والاجتماعية المتأزمة في تلك الفترة المعروفة باسم العشرية السوداء.
 - ويتوسطه بالبند العريض عنوان (حقول البنفسج) بنفس اللون: لكونه يحمل دلالة تفسير باقي النصوص الشعرية المتضمنة فيه فهو مفتاح للتحليل ومركز لجذب الانتباه البصري والفكري.
 - وأسفله مباشرة المؤسسة الوطنية للكتاب مكتوبة بخط صغير مع ترجمتها بالفرنسية بنفس اللون لتعطي الشرعية الرسمية للنص بربطه مع الأدب والفكر السياسي والثقافي في الجزائر بعد الاستقلال فتبرز علاقة الديوان بالمؤسسة الثقافية الجزائرية.
- ونجد غلاف خلفي بلون أبيض خالص، تتوسطه ثمانية أبيات شعرية قصيرة باللون الأسود يحيلنا.

فأصبح الغلاف الخلفي وثيقة شعرية مشحونة بالدلالات الوطنية والإنسانية تلخص المشروع الرمزي للديوان بأكمله المتمثل في الندبة والنهضة والسقوط والتجذر من جديد المبنية على ثنائية الهدم والبناء، الظلام والنور ، الإستلاب والمقاومة.

التشكيل الرمزي في ديوان حقول البنفسج للأخضر فلوس: تصنيف لأنماط الرموز ووظائفها الدلالية.

ينسج الشاعر اخضر فلوس في ديوانه حقول البنفسج خطابا شعريا مشحونا برموز متنوعة، تتوزع ضمن تشكيلات سيميائية متعددة تشمل الرموز الطبيعية والدينية والاسطورية والتراثية موضفا إياها بوصفها بنيات ذات دلالة تتجاوز المعنى السطحي المباشر إلى عدة فضاءات تأويلية مفتوحة ينبثق منها خطاب رمزي مشحون بمرجعيات حضارية وتاريخية لتعبر عن هموم الذات والواقع.

ثالثا: تحليل القصائد لديوان حقول البنفسج

1- قصيدة التحدي : ورد فيها تسعة عشر رمزا طبيعيا

حملت جميع المراكب في بحر قلبي

جمحت همومي ،

وأودعتها في عيون الرياح

خرجت من العالم الموسمي..

أفتش عن قمر في صحاري الجراح

جميع القوافل ضاعت أمامي¹

شرح المقطع:

يعبر الشاعر اخضر فلوس من خلال هذا المقطع عن إحساسه بالفقدان والتهيه وسعيه نحو الخلاص ، فصور ذاته التائهة وسط عالم مليء بالخدايع والتغيرات عاكسا بذلك أزمة إنسانية داخلية تختلج صدر المثقف العربي أمام الإنهيارات السياسية والإجتماعية التي عصفت بمرحلة مابعد الإستقلال ، ليحول خطاباته الشعرية إلى سلاح رمزي يعبر عن الأوضاع الراهنة ببنى إيجابية متعددة الدلالات تدعوا إلى التمرد على الواقع المرير. فنجد عدة رموز طبيعية أخرى ممثلة في : الليل ، واحات ، والبحر، نخيل، كحبة رمل ، شاطيء، بثلج، القوافل، واحات، ماء، بركة، نبع ليلا زنبقة من القصيدة توحى لدلالات شتى فمثلا : رمز المراكب والبحر دلالة الأحلام والآمال الكثيرة التي يتمناها الشاعر فيبحر بالمراكب في مخيلته ليعبر عن وجدده الداخلي وقوله رمز الرياح للدلالة على التهيه والشتات لإعتباره عنصر طبيعي مدمر. والعالم الموسمي يحوي دلالة التعبير المجازي عن الواقع المتغير ، وكلمات القمر والصحراء والجراح ليرمز عن بحثه عن النور والأمل وسط التهيه والقسوة سعي يائس للخلاص وسط واقع ممتلئ بالمعاناة.

رمز تاريخي : وصفه مرة واحدة في البيت التاسع بقوله :

وسور المدينة قد حاصرتة جيوش التتار²

¹ ديوان حقول البنفسج، ص11-12

² المرجع نفسه، ص12

شرح المقطع:

يقوم الشاعر بإسقاط المأساة التاريخية على الحاضر ، مبينا أن الواقع العربي لا يزال يعيش نفس الإنكسارات المتكررة مازالت تهاجم المدينة بأساليب مغايرة لمحو هوية الأمة.

رمز أسطوري واحد في البيت السابع

وجنية الليل قد أحرقت دفتر الذكريات¹

لجنية الليل دلالة خفية مدمرة فهي رمزاً لم الدفين

2- قصيدة عزف على الوتر الأخير:

الرمز الديني : ذكر مرتين في البيت الخامس والسادس للقصيدة فجاء ؛لما غفلت عينا (يوشع، جرت النخلات الى الكهف المهجور، بالنسبة لكلمة يوشع هو رمز للخذلان في قيادة الأمة والبصيرة كما حدث ليوشع بن نون خادم النبي موسى عليه السلام وخليفته بعد وفاته، ورد ذكره في قوله تعالى: "وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين " (سورة الكهف ، الآية 60) .

والكهف المهجور يحيل إلى فقدان الملجأ والمعنى الروحي ، ما يكشف نقدا رمزيا للواقع السياسي والروحي للأمة. ليحيلنا إلى سورة الكهف، كرمز للحماية واللجوء لكن صار مهجورا.

¹ ديوان حقول البنفسج، ص12

الرمز الطبيعي: جاء سبعة وعشرين مرة في كامل أبيات القصيدة متمثل في الكلمات الآتية: طين ، شريان ، النخلات، الصحراء، أمطار، الرمل ، أمطار ، الوردة والأعشاب ، أمطار وريح ، ربح ، الأرض، البحر، الأنهار ونبع والشوفان ، الألوان ، الغابة ، قطرة ماء إلخ

الواردة في الأبيات الآتية :

يا شوقي الأخضر هل تأتي

اني أتوارى من جسدي..

وعلى ظهري يتفتت طين!

تتدفق من شريان الجمجمة المذبوح عيون!

لما غفلت عينا (يوشع)،

جرت النخلات الى الكهف المهجور ،

تشاءبت الصحراء

تتواثب أمطار و..

لكن عيون الرمل ظماء!¹

¹ ديوان حقول البنفسج، ص15-16-17

شرح القصيدة:

ينادي الشاعر اخضر فلوس عن حنينه للسلام والسكينة ، مستحضرا الأمل في صورة رمزية تحت إسم الشوق الأخضر ليرمز به للحلم الصافي ، متسائلا إياه عن تأخره لكونه أصبح يشعر بإغتراب ذاته جراء الخذلان من الواقع الأليم الذي حطم الأرواح وكبح الافكار بإغتيال الوعي وجرح البصيرة من قبل المسؤولين مما جعل الأمل ينطوي في عزلة.

3- قصيدة البومة :

يحيل هذا العنوان إلى عدة دلالات سواء في الثقافة العربية أو الغربية، فنجدها تحمل في الثقافة الغربية دلالة الحكمة والمعرفة والتأمل أي توضع كرمز إيجابي لإرتباطها بأثينا إلهة الحكمة ؛ عكس الثقافة العربية التي اعتبرتها نذير شؤم وبؤس توحى للخراب والموت والتهيه والإغتراب الروحي ، فنجد شاعرنا يستحضرها كعنوان رئيسي لإحدى قصائده في الديوان للتعبير عن الواقع المتأزم الذي آل بالأمة إلى الانحدار والتخاذل جراء الصمت الشعبي الذي يعبر عن تواطئهم مع الذات الانتهازية ، كما تمثل السلطة القامعة فكانت شيفرة تحذيرية ودعوة للمرد لكسرحالة السكون والتخاذل بدافع القضاء علي قوي الفساد والظلام.

استهل كلامه في البداية برمز التراث الشعبي في المقطع الأول للقصيدة بقوله :

" خلا لك الجو فيضي _ وانعقي"¹

التي تمثل المقولة بالغة العامية المتداولة :

(كي غابو الطيورة ولات الهامة دور)

معناها أنه عندما يغيب صوت الحق النبيل ، تحل محله أصوات الفساد فرمز لهم بالبومة وجوه الشر والهامة .

كما وظف الرموز الطبيعية جاءت في خمسة كلمات وهي : النسور، الدماء الظلام الجراد الزيتون .

المقاطع:

كبرت بيننا وغابت النسور ..

تدفقت جداول الدماء!

ويزحف الجراد!

ويفقأ الظلام أعين الزيتون

ورمز تاريخي: بقوله :

قد تفقس البيوض عن جحافل التتار

¹ ديوان حقول البنفسج، ص 27-28-29

وجحافل التثار رمز للاستعمار والأنظمة الجمعية استخدمه لتصوير المستقبل المظلم المجهول يحوي دلالة جراء الصمت يوجد إعصار مدمر.

رمز ديني : مقطعه : يقوم للجهاد !

شرحه: يتجاوز المعني المؤلف ليتوسع ويشمل النضال السياسي ضد المستعمر.

د/قصيدة الصخرة

يوحي العنوان بعدة دلالات متمثلة في : الثبات والمقاومة ضد الظروف والقيود، كما تمثل الحمل الثقيل الذي يكهل كاهل المرء.

أنواع الرموز: تحتوي على عدد كبير من رموز ذات الطابع : الصوفي ، التراثي ، التاريخي ، الأسطوري، الطبيعي.

نجد في الرموز الصوفية الكلمات كالأتي :

الوشم _ في قوله: هل أحرق الوشم أم سوف أرضى؟

شرحه: يتساءل الشاعر إذا كان بإستطاعته محو هذه التجربة بإستعمال القوة إذا لزم الأمر حتي لو تضاعف الألم، ويتساءل إذا كان يقبل بإبقائها ومحاوله التعايش معها رغم المعانات .

فالحرير يحمل دلالة نسيان الألم.

الوشم رمز التجربة العاطفية أو الوجودية

الرضا يرمز إلى التعايش مع الألم وتوحده مع الذات.

وهو سؤال وجودي يطرحه المتصوفة بين رغبة التجاوز والتحرر ورغبة المجازفة بعيش التجربة.

الشمع : يقول : أنا لا أريد شموعا بكفي تذوب

شرحه: تحمل دلالة العشق لله، والدوبان كنوع من الفناء في الذات .فنجد الشاعر يرفض الدوبان

السلي لأنه لا يليق للخلاص ويسعي لتماسك الذات إذن يرفض الأخضر فلوس التصوف العقيم الذي

لا أساس له بإعتباره مبالغة.

الرضا: يقول : حنانيك! اني رضيت له دلالة التسليم الكامل للقدر

رمز تاريخي : الألق البابلي وهي الحضارة البابلية الشرق القديم

شرحها: إستحضار للبهاء التاريخي والجمال الشرقي ومدي قوته.

رمز طبيعي : الصخرة ، العصافير ،الكروم المياه الملوثة ، العاصفة ، الشمس ، الشقوق ، الحقائق

كوكب النار الثلوج، الريح، اللهب وكل كلمة لها العديد من الدلالات حسب السياق الواردة فيه

فمثلا : الشمس هي رمز للمعرفة والكشف الداخلي.

يقول : تفك ظفائرها الشمس سرا¹

شرحه : تروم بالكشف عن خبايا المرء

تفيض الشقوق بماء الحياة

يقول : غفا كوكب فوق صدري

الكوكب له دلالة الحلم البعيد، القدر الغامض ، العشق النقي

يختلج في صدر الشاعر حلم عظيم لكنه في حالة من الرتابة والسكون في انتظار الوقت المناسب لليقظة.

شرح القصيدة : بدأ الشاعر برسم مشهد جميل ثم مالبت أن إنقلب إلى أسئلة مؤلمة وقلق وجودي ليتطور فيصبح نوع من الصمود في وجه العاصفة معبرا عن التجارب الشخصية النفسية والوطنية فرمز بالصخرة للثبات في وجه العاصفة رغم الصراع والواقع المتأزم.

وفي هذا السياق يسعى الشاعر "الأخضر فلوس"، من خلال ديوانه "حقول البنفسج" إلى تأسيس خطاب شعري جزائري معاصر يعيد ربط علاقة الذوات الفردية بالجماعية ضمن سياق شعري يتسم بالإنفتاح الرمزي والتكثيف الدلالي ، لإعتباره أداة جمالية ذات دلالة فاعلة، تمكن المرء من التعبير عن القضايا التي تشغله بدون المساس بأحد ، فنجد شاعرنا يعبر عن قضايا الوطن ويدعوا الشباب إلى

¹ ديوان حقول البنفسج، ص32

المقاومة والتأمل، مستعملا ظاهرة فنية بارزة متمثلة في الأسطورة فنجدّه يستغلها إستغلالا جماليا وداليا لتأخذ في شعره أشكالا وأبعادا متعددة للتعبير عن تجارب الإنسان المعاصر وتحولاته النفسية المختلفة مواكبا بذلك قضايا التحرر والانتماء والهوية .

خاتمة

خاتمة:

إن حقول البنفسج باعتبارها نسقا وعلامة دالة يجمع ضمنه العديد من الصيغ الأنواعية إستطاع أن يؤدي مقولة النص الجامع التي طرحها جيرار جنيت، حيث أن الأخضر فلوس عبر مكنته الإبداعية وتمثله للآليات الإجرائية التي يغدقها النقد المعاصر إستطاع عبر نسقه حقول البنفسج أن يقدم لنا هارمونية فسيفسائية عبر تمثله للسياق وكذا عبر مكتسباته القبلية التي أتاحت له نسج نسق أنواعى هجين يضم أكثر مما يفصح ؛ وإستنادا إلى ما تقدم نخلص إلى جملة من النتائج يرد مؤداها إلى نمو الآراء الآتية:

*أكد ديوان حقول البنفسج (للأخضر فلوس) أن شعر التفعيلة قد جاء متمردا على القوالب الشكلية التقليدية ، معتمدا بنية مرنة متماشية مع إيقاع النفس وانفعالاتها، بحيث يقوم بتبليغ الصورة أو الفكرة في سطر شعري قوامه ثلاث تفعيلات أو أربع.

*يخضع الشاعر الأخضر فلوس لحاجب زمن الرقابة وهذا راجع لعدة أسباب منها: أنه يحمل على عاتقه مسؤولية توعية الأمة بأحداث الواقع المرير التي يعيشها الإنسان المعاصر.

*وحيث ضمن الخطاب الشعري حقول البنفسج أن الشعر أودية كل ينضح من واديه ما شرب .

*ولكل عصر خطاب شعري خاص به يميزه عن غيره من العصور ، وذلك بما يتماشى مع التحولات الثقافية والإجتماعية والفكرية التي تطبع ذلك العصر.

*سعى الشعراء المعاصرون إلى بناء شعرية بصرية تقوم على التنظيم الكتابي للقصيدة وتوزيعها المكاني، موظفين تقنيات البياض والسواد متجاوزين الوظيفة السماعية التقليدية، بمنحهم العين دورا جوهريا في تلقي النص وتأويل دلالاته .

*إن الرمز يثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات متنوعة.

*يسموا إلى التأثير والإقناع والإصلاح بطرق ذكية.

*يهدف إلى تخلص القصيدة من السطحية والمباشرة بدافع تحفيز القارئ على أعمال العقل والتأمل بطرح الأسئلة.

*أفاد الأخضر فلوس من التراث العالمي والديني والقومي بإعتبارها مكونات دلالية تثري الخطاب الشعري .

*رغبة الشاعر أخضر فلوس في تعميق المعنى لنقل تجربته بواسطة رموز يلج بها إلى السياسة يفهمها من يفهمها بدون الطعن في أحد.

*تحفل الساحة الفكرية في الجزائر بثلاث من الشعراء أسسوا لمدرسة شعرية معاصرة لما تحويه من احتفاء بالرمزية وشعر التفعيلة.

*يتوجه شاعرنا بخطابه الرمزي إلى شباب الجزائر والعالم العربي، بدعوته إياهم إلى إحياء العقول ، بالسؤال في القرآن عن موقع العقل للانسان بإعتباره أداة وعي وفهم وليس مجرد أداة للمعرفة السحبة.

*ويحدد العقل بأنه زمن الخفق بدليل أنه حينما ينبض القلب يخفق فهذا زمن العقل، لذلك يقول: [أبطئ خفقتك تحسب قراءتك لما في ناصيتك لاتكن عجولا]، أي يوصي بعدم العجلة في التفكير والحكم فهي ظد الفهم فالخفق السريع قد يحجب البصيرة عن رؤية ماخلف السطور.

*منذ الأزل عاش الإنسان فكرة الرمزية على مر العصور بحيث قام بالتعبير عن رؤاه بواسطة رموز بسيطة مستمدة من العناصر الكونية كالحيوان والنبات، ثم سرعان ماتغيرت الرمزية في الشعر المعاصر كما جاء في ديوان حقول البنفسج فأصبحت أكثر إنفتاحا وتطورا وعمقا تحوى عدة دلالات متصلة بالذات والواقع والهوية الثقافية.

* تظل الرمزية بطبيعتها الإحائية، سرا خفيا بين النص وصاحبه، لا يدرك كنهها إلا من أوغل في تأويل المعاني وإستبطن الدلالات ، مما جعلها معضلة جمالية ومعرفية في آن واحد ، فأسهمت في ولادة ظاهرة الغموض نتيجة مبالغة بعض الشعراء في حشد الرموز في نصوصهم الشعرية فأخذتهم ليقولوا كلاما معجم.

1- تعريف الشاعر:

من شعراء الحركة الشعرية الجديدة في الجزائر، وعلم من أعلام مدينة المسيلة، إن حاولت إدراكه يبحر بك في ملكوت العقل وإن سعيت إلى الإمساك به ينساب كشلال في نهر الفلسفة وإن تجرأت على كشف عورات أفكاره تتجلى جنيته لتلجمك، ملتهب في قوله وإعمال العقل عنده عقيدو وإتخاذ الجدل الراكز على الحجة والتحليل والتحليل المنطقي أسلوب حياته، ينبذ الخمول الذهني والاستسلام المتاح، هو ظاهرة أدبية تجمع ما بين الفن والشاعرية والعبقرية والحكمة والفلسفية الصوفية، مستوحى من القرآن والأديان وهو شخصية مشفرة مركبة سأحاول فك طلاسمها ليكون حوار به عربي تزيقه الشافي من علل لهجة العامية، إنه الإنسان السامي فوق كل الألقاب الفنان المفكر والشاعر (فلوس الأخضر) هو كيان إنسان عاش في قرية صغيرة وسط أسرة تتمهن الفلاحة، من مواليد 1959/1/24م بمدينة الهامل، ثم انتقل إلى مدينة عين الحجل حيث عاش وترعرع فيها فكان ثغاء الأنعام والخراف يعتبر موسيقى شادية تملأ جنباته حياة، كما حاول أن يزاوج بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة لأنه حسب اعتقاده أن الشعر وروحه لا تتحد في شكله و إنما تتحد في الفن والأدوات المستعملة فيه، فكان القول أن المداح أو شعر الرباب هذا هو أول من علمه وأفهمه أن هناك شيئاً يدعى الشعر.

ومن هنا بدأ بالإهتمام والاستماع والبحث عن هذا التراث الشعبي الشعري الذي تزخر به الجزائر وخاصة في الجنوب الجزائري التي أنجبت أعلاما من هؤلاء فطاحل الشعراء في الشعر العمودي بالإضافة إلى ما درسه في الكتاتيب من حفظ القرآن والمتون التي ساهمت في تكوينه اللغوي والفني ومن هنا بدأت رحلته

في الكتابة متخرج من جامعتي الجزائر في الأدب واللغة العربيين والتي تحصل فيها على الليسونس عام 1983م وديبلوم الدراسات المعمقة بسورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة سنة 1987م.

وجامعة الإسكندرية التي درس عامين في القاهرة، ثم ما لبث أن رجع إلى أرض الوطن سنة 1986م فإنخرط في التعليم الثانوي فكان مربي ومدرس أجيال بثانوية سيدي عيسى وعضو تحكيم في عدة مسابقات وهو عضو مكتب بيت الشعر الجزائري لفرع المسيلة، نهل من كل المنابع والجرار وإقتدى بالعديد من الشعراء أمثال:

الشاعر المهاجر إلى أمريكا والمشتغل في قنوات الأمبي سي وهو شاعر فحل اسمه ناصر فرغلي والشاعر الدكتور جراح القلب علاء عبد الرحمن وهم من أعز أصدقائه الذين إلتقاهم في مصر والدكتور عبد الحميد محمود والكاتب الشاعر الغنائي أحمد حسين والموسيقيار الكبير والشاعر صلاح السرنوبي هذه من بين جواره السرية التي دفعته إلى انتاج أجود الأشعار التي قام بنشرها في العديد من الصحف والمجلات الوطنية كمجلة "آمال" التي تهتم بأدب الشباب ومن مؤلفاته الشعرية نجد:

1-أحبك ليس اعترافا أخيرا، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الطلعة الأولى عام 1986م.

2-عراجين الحنين، عن مطبعة جريدة السفير الإسكندرية عام 1986م.

3-وحقول البنفسج، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الطبعة الثالثة عام 1990م.

4- ومرتبة الرجل الذي رأى، عام 2002م.

5-الأنهار الأخرى، عام 2011م.

6-الأعمال غير الكاملة، عام 2017م.

إذن هذا هو أدينا وأستاذنا وشاعرنا الذي أفكاره كالسيل الجارف بها الكثير من المعاني والقيم والعلامات، نجده في الشعر يحضر بكلماته وصوته، واثق في حضوره ومعلوماته عندما يكون في مجلس يصبح قريبا والصمت يحضر لجمهور يستمتع بألق هذا الوهج الذي يتسق مع طريقة سرد فيها العبرة والحكمة وحتى النكتة، يحمل مسؤولية مخاطبة جيل من بلاده. قيل عنه أنه غامض بدليل أنه يغلف أفكاره الجميلة بمفردات صعبة فعندما يبدأ بسرد قصائده نحتاج إلى التركيز الشديد معه لكي لا نتوه. كما يسعى إلى إحياء العقل فالعقل أداة بناءه التركيز والإلتزام، وهنا تحضرنى مقولة « إن كان لهوميروس حصان فتح طُرُودَة فإن للجزائري حصان فتح عقول العالم العربي وإستطاع أن يغزوا جدار الجهل فينا ويطرده رويدا رويدا ولا نزال ننهل من ذلك النهر العظيم نهر الشعر حصان العقل الذي ليس حصان طروادة ليبلغ الذهب وإنما حصان الجزائر ليبلغ العلم مقرة في رؤوسنا » وهو لا يزال على قيد الحياة لحد الساعة يزاول مهامه الشعرية ليس لذاته وإنما لمجتمعه ووطنه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
 2. ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، ط2 ، 1952
 3. مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2006
 4. ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز)، دار المعارف ، القاهرة، ط1
 5. أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، باب: [ومن أنواع إئتلاف اللفظ والمعنى والاشارة] ، مطبعة الجوانب بقسنطينة، الطبعة الأولى
 6. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ، ج1، ط1 ، 1998
 7. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج1
 8. أدونيس، سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، دار الآداب _ بيروت ، ط1 ، 1985
 9. بطرس البستاني، محيط المحيط، باب (الراء)
 10. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2 ، 1984
 11. لويس معلوف، المنجد في اللغة ، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2009
 12. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 729
- 817 هـ

13. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني(بيروت)، ط1 ، 1405 هـ - 1985 م
14. حسن الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، الطباعة الإلكترونية والتصحيح والإخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة - العراق - بغداد ، ط1 ، 2013
15. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3 ، 1984
16. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط9 ، 2008
17. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3
18. حسن ظاظا : اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، دار القلم بيروت، ط2 ، 141 هـ - 1990 م
19. بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني(دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في المشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وماقبله، 2011 - 2012 م
20. تسعديتايت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة - لبنان - بيروت، ط1 ، 1986 م
21. آنا بلكيان، الرمزية دراسة تقويمية، تر/ الطاهر أحمد مكّي وغادة الحنفي، ط1 ، 1415 هـ - 1995 م
22. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية ، أدبيات، ط1 ، 2003 م
23. مبادئ نقدية وتطبيقات خمس عشرة دراسة لخمسة عشر ناقدا، الأسطورة والرمز ، تر/ جبرا ابراهيم جبرا ، دار الحرية للطباعة مطبعة الجمهورية - بغداد، د.ط، 1973 م
24. كلود ليفي شتراوس ، الأسطورة والمعنى، تر / صبحي حديدي ، د.ط، د.ت، 2006 م

25. حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني دراسة دلالية، ط1، مطبعة مزوار، 2009م

26. أسماء خوالدية ، الرمز الصوفي، بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا ، ط1، دار الأمان الرباط ، 1435هـ - 2014م

27. زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

28. إحسان إلهي ظهير ، دراسات في التصوف ، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1426هـ - 2005م

29. نيكوس كزنتزakis، تصوف (منقذو الآلهة)، تر/ سيد أحمد علي بلال ، د.ط، د.ت .

30 .علي عشري زايد، إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، د.ط، 2003م

31 .يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1982م

32 . طاوش مراد، اللغة العربية وآدابها، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.

33. يحيى الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة فنية تحليلية)

دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة (الجزائر) ، ط1 ، 1407هـ - 1987م

ثانيا: أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير:

1.حسن عبد عودة حميدي الخاقاني، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، أطروحة دكتوراه كلية الآداب في جامعة الكوفة، 15 صفر 1427 / 15 آذار 2006م.

2. رلى يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر ، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، كانون الثاني ، 2013م.
3. محمد الأخضر سعداوي، الأشكال الفنية في الشعر الجزائري المعاصر البناء والدلالة، أطروحة دكتوراه كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2021/2020م
4. معاشو بووشمة ، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور ، مذكرة الماجستير، مشروع الأسطورة في الأدب العربي الحديث ، إشراف: الدكتور بن حلي عبد الله ، جامعة وهران – السانبا - قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012 م
5. بشار خديجة ، العنونة تقنياتها ودلالاتها في شعر الأخضر فلوس، اطروحة دكتوراه كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة- إشراف لباشي عبد القادر، 2024 م.
6. نهي محمود نايل ، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ، رسالة ماجستير في التربية الفنية، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، 2003 م.
7. ديانا ماجد حسين ندى ، الأسطورة والورث الشعبي في شعر وليد سيف ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين، 2013م.
8. مروى بن يدير ، سيمياء الطبيعة في ديوان حقول البنفسج للأخضر فلوس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات ، 2016 / 2017م.

ثالثا: المجالات والدوريات:

1. إلياس مستارى، الرمز والأسطورة في شعر البياتي ، مجلة قراءات ، المجلد: 11 ، ع/ 1 - 2019/12/25م.
2. أصالة القوي، التجربة الصوفية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر سليمة مسعودي أنموذجا، المجلد الثالث، ع/الثالث، د.ت، جوان 2003م.

3. عاطي عبيات ، يحي معروف ، إستدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر (لطفي زغلول نموذجاً) ، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة : 10، ع/2، صيف 1435هـ.
- 4 زمولي أمينة ، سيميائية اللون في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر ديوان الشاعر الأخضر فلوس "حقول البنفسج" - أنموذجاً- ، المجلد : 17 ، ع/2 ، مارس 2022 .
- 5 .إملول كهينة، تشظي الدلالات الرمزية في شعر عثمان لوصيف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مختبر التأويل وتحليل الخطاب ، جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية (الجزائر)، مجلد : 11، ع/1 ، السنة: 2022م
- 6 . هنون آمال، تحولات القصيدة العربية ، مجلة المخبر ، ع/5، مارس 2009م.
- 7 .محمد كوشنان، حركة الشعر الحر في الجزائر، مجلة المدونة ، المجلد : 10، ع/1، ماي 2023م.

رابعاً : المحاضرات:

- 1 .بكوش يوسف ، محاضرة في مقياس الشعر العربي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات ، جامعة أحمد زبانة غليزان ، أقيمت بتاريخ 2024/03/03م.

خامساً : الدواوين :

- 1 .الأخضر فلوس ، حقول البنفسج، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، شارع زيروت يوسف (الجزائر)، 1990م.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
-	شكر وتقدير
-	الإهداء
أ	مقدمة
6	مدخل: الممارسة النصية للخطاب الشعري العربي المعاصر وتحولاته
8	أولاً: مراحل الممارسة النصية للخطاب الشعري العربي المعاصر
18	ثانياً: الخطاب الشعري الجزائري المعاصر
21	ثالثاً: الخصائص الفنية للقصيدة الجزائرية المعاصرة
26	الفصل الأول: حفريات النشأة وآليات التأسيس للرمز
27	أولاً: تعريف الرمز
39	ثانياً: نشأة المدرسة الرمزية
43	ثالثاً: أنواع الرموز
59	الفصل الثاني: الرمز بوصفه أصلاً للتأويل
60	أولاً: دلالات الأبعاد النسقية لعبية العنوان: حقول البنفسج:
62	ثانياً: كاليغرافيا الغلاف والسيمبائيات البصرية لغلاف ديوان حقول البنفسج
64	ثالثاً: تحليل القصائد لديوان حقول البنفسج
73	خاتمة
77	ملحق
80	قائمة المصادر والمراجع
86	فهرس المحتويات
87	ملخص

الملخص:

يشكل عنوان دلالات الرمز في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر لدى الشاعر الأخضر فلوس في ديوانه حقول البنفسج أداة معرفية وجمالية تسعى إلى تحرير الأدب والفن من القيود المفروضة عليهما من الخارج وتعميق مفهومه، بإعادة بناء الذات ودمجها بالعالم بأسلوب ينأى عن التقريرية المباشرة إلى التشفير ليتيح تكثيف الدلالة وتعدد القراءات ضمن أفق التأويل، فكانت حركة شعرية متفردة يتخللها نوع من الغموض الذي ينظر إليه كقيمة جمالية لا تتحقق في التعبير الواضح.

Abstract :

The title of the symbolic connotations in contemporary Algerian poetic discourse by the poet Lakhdar Felous in his collection Violet Fields constitutes a cognitive and aesthetic tool that seeks to liberate literature and art from the restrictions imposed on them from the outside and to deepen its concept by rebuilding the self and integrating it with the world in a style that moves away from direct reporting to encryption, allowing for the intensification of meaning and multiple readings within the horizon of interpretation. It was a unique poetic movement permeated by a kind of ambiguity that is viewed as an aesthetic value that is not achieved in clear expression.